المرتزقة الإنجليز في الإمبراطورية البيزنطية

١٠٦٦-١٢٠٤م

د.عبد العزيز رمضان*

جامعة عين شمس، مصر

مهدت الظروف الداخلية والخارجية التي مرت بها كل من الإمبراطورية البيزنطية وإنجلترا الأنجلوسكسونية خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي إلى وجود ظروف مشتركة جمعت الطرفين على طريق واحد ، فقد بدأت بيزنطة تفقد الكثير من عناصر قوتها وتفوقها عقب وفاة باسيل الثاني عام ١٠٢٥م ، على أثر المشاكل الداخلية التي بدأت تواجهها والأخطار الخارجية التي باتت تهددها [١]، وشهدت مع بداية العقد الثامن لهذا القرن كارثتين حقيقيتين متزلمنتين أثرتا على أوضاعها الداخلية وهزت مكانتها الخارجية في الشرق والغرب ، تمثلتا في ضياع آسيا الصغرى منها على أيدي السلاجقة الأتراك عقب معركة منزكرت ١٠٧١م ، وسقوط أخر معقل بيزنطي في الجنوب الإيطالي عقب استيلاء النورمانى روبرت جويسكارد على مدينة بارى عام ١٠٧١م [٢]، هذا في الوقت الذي بدا الجيش البيزنطي ضعيفا واهيا بعد عقود من الإهمال ،

---

* مدرس تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب، جامعة عين شمس.

يتقدم الباحث بخالص الشكر والتقدير إلى ا.د. وسام عبد العزيز فرج، أستاذ تاريخ العصور الوسطى، جامعة المنصورة، على تفضله بمراجعة البحث وتنقيحه.

(١) عن أوضاع الإمبراطورية عقب وفاة باسيل الثانى ، انظر ،

Charanis , P. , "The Byzantine Empire in the Eleventh Century ", *A History of the Crusades* , eds. K.M. Setton & M.W. Baldwin , I (Philadelphia , 1955) , pp. 179-219 ; Hussey , J. M. , "The Byzantine Empire in the Eleventh Century: Some Different Interprations" , *Transactions of the Royal Historical Society* 32(1950) , pp.71-85 ; Bury , J.B., "Roman Emperors from Basil II to Isaac Komnenos" , *English Historical Review* , 4 (1889) pp. 41-64 & 251-85 ; Angold , M., *The Byzantine Empire , 1025-1204 : A Political History* (London , 1984) .

جيهان عبد المقصود فهمى ، السنوات الأخيرة للأسرة المقدونية ١٠٢٥-١٠٥٦م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، ٢٠٠٢م.

(٢) عن هزيمة منزكرت وضياع آسيا الصغرى من الإمبراطورية البيزنطية ، انظر ،

Vryonis , Sp. Jr., *The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor and the Process of Islamization from the 11th through the 15th Century* , Berkeley / Los Angeles/ London ,

وازدياد رقعة الإقطاع العسكري ، والصراع بين أرباب القلم وأرباب السلاح ، الأمر الذي جعل لباطرة بيزنطة بدءا من باسيل الثاني أكثر اعتمادا على قوات المرتزقة ، مـن أجـل الحفاظ على أرواحهم وعروشهم معا[٣].

وفى ذات الوقت تقريبا كانت إنجلترا الأنجلوسكسونية تتعرض لهجوم شرس من وليم النورمانى انتهى بسقوطها وانتقالها من حوزة الأنجلوسكسون إلى النورمان عقب معركة هاستنجز Hastings عام ١٠٦٦م[٤]، الأمر الذي خلق مناخا من الإحباط والقنوط داخل المجتمع الإنجليزي ، خاصة بين النبلاء ، مما دفع البعض إلى التفكير في مغادرة إنجلترا والهجرة إلى مكان جديد ، غير أن عدد الإنجليز الذين غادروا وطنهم بعد الفتح النورمانى مباشرة يعتقد أنه كان ضئيلا نسبيا ، ففي البداية أبقى وليم الفاتح على النبلاء في

1971 ; Cheynet , J.C., "Mantzikert un désastre militaire?" , *Byzantion* 50(1980),pp.410-438 ; Friendly , A., *The Dreadful Day. The Battle of Mantzikert* 1071 , London , 1981.

اسمت غنيم ، معركة منزيكرت في ضوء وثائق بسللوس ، مجلة كلية الآداب جامعـة الإسـكندرية ، مجـ٢٨، ١٩٧٩-١٩٨٠م ؛ فايز نجيب اسكندر ، موقعة ملازكرد وصداها فى القـسطنطينية ، الإسـكندرية، ١٩٨٧م ؛ نعيمة محمد إبراهيم ، آسيا الصغرى والحروب الصليبية في القرن الثاني عشر، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص٢٦-٧٩.

وعن سقوط مدينة بارى فى قبضة النورمان ، انظر ،

Mcqueen ,W. B., "Relations Between the Normans and Byzantium , 1071-1112" , *Byzantion* 56(1986) , pp. 424-470.

نبيلة إبراهيم مقامي، العلاقات بين الدولة البيزنطية والنورمان في جنوب إيطاليا وصقلية مـن ١٠٢٥-١١٩٧م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٨٩م ، ص ٥٤-٥٦ ؛ سميرة يونس عبد القادر ، النورمان والدولة البيزنطية فى القرن الحادى عشر ، القاهرة ، ١٩٩٥، ص٧٥-٨٠.

(٣) قام اثنان من أفراد الطبقة الأرستقراطية العسكرية، هما برداس سكليروس وبـرداس فوقـاس ، بـالثورة علـى الإمبراطور باسيل الثاني ، وحاولا اغتصاب العرش كل على حدة ، الأمر الذى عرض البلاد لحـروب أهليـة طاحنة استمرت طوال الفترة الممتدة من ٩٧٦-٩٨٩م ، وبعد أن تمكن باسيل الثاني من قمع هاتين الثـورتين ، اتجه إلى البحث عن جنود مخلصين له ، بعد أن بات لا يثق فى نوايا الأرستقراطية العسكرية ، ومنذ ذلك الحين أصبحت العناصر الشمالية من الروس والإسكندينافيين تشكل قوة أساسية فى جيش باسيل الثانى ، خاصـة وأنـه شكل منهم فرقة الحرس الإمبراطوري المعروفة بحرس الورنك لتكون مسئولة عن حمايته شخصيا ، لمزيد مـن التفاصيل ، انظر، وسام عبد العزيز فرج، دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية ٣٢٤-١٠٢٥م ، الإسكندرية، ١٩٨٥ ، ص ٣٠٣-٣٠٩.

(٤) عن الفتح النورمانى لإنجلترا، انظر،

Freeman , E.A., *William the Conqueror* , London , 1913 , pp.82-121; Stenton , D.M., *Anglo Saxon England* , Oxford , 1947 , pp.573-613.

أماكنهم ، ليس فقط لدعم شرعية حكمه ، بل أيضا لتوفير رجال ذوي خبرة لإدارة الدولة الجديدة بنجاح [٥]، ولكن بعد ثورة ١٠٦٩م صادر أراضى وأملاك عدد كبير من النبلاء ونقلها لحوزة النورمان ، وبعد الثورة الثانية عام ١٠٧٥م ظل عدد ضئيل من النبلاء في السلطة [٦]، ومع فشل الثوار وإحباطهم من الحصول على دعم خارجي للإطاحة بوليم ، نمى جيل من النبلاء الإنجليز ممن ليس لهم مستقبل في إنجلترا النورمانية ، بدأ يتطلع إلى مغادرتها للبحث عن حظه في مكان أخر ، الأمر الذى أحدث حركة هجرة إنجليزية واسعة.[٧] وقد أخذ جانب كبير من هؤلاء المهاجرين يحدوه الأمل في الخروج إلى إحدى أكبر إمبراطوريات الشرق وأكثرها ثراء.

وعند تناول أحداث الهجرة الإنجليزية بالمناقشة، يلاحظ أنه رغم وجود إشارات عديدة في المصادر البيزنطية المعاصرة ، كألكسياد الأميرة البيزنطية أنّا كومنينا والكتابات التاريخية ليوحنا كيناموس ونيقتاس الخونياتى ، عن تواجد إنجليزي مؤثر في خدمة أباطرة آل كومنينوس، إلا أن أيا من هذه المصادر لم يسجل أية إشارات عن الهجرة الإنجليزية إلى الأراضي البيزنطية ، الأمر الذي يدعو الباحث إلى التساؤل عن سبب صمت المصادر البيزنطية المعاصرة عن تسجيل مثل هذه الهجرة على صفحاتها، وإذا كان هذا التساؤل يمثل إشكالية يصعب تفسيرها[٨] ، إلا أنه يثير في الوقت ذاته تساؤلا آخر يمثل إشكالية ثانية أكثر أهمية ، هل يعنى هذا الصمت عدم حدوث تلك الهجرة أصلا؟.

---

(٥) عن سياسة وليم النورمانى تجاه النبلاء الأنجلوسكسون خلال السنوات الأولى لعهده ، انظر،
Stenton , *Anglo-Saxon* , pp. 614-625.

(٦) عن ثورات النبلاء الأنجلوسكسون ، وأثرها على سياسة وليم تجاههم ، انظر ،
Freeman , *William the Conqueror* , pp.147-180.

(٧) اتخذت هجرة الأنجلوسكسون عدة اتجاهات داخل أوروبا ، خاصة إلى الأقطار الشمالية المجاورة، فبعضهم انخرط في خدمة مالكولم Malcolm ملك اسكتلندا ، والبعض الأخر اتجه إلى الدانمرك لمناشدة ملكها كنوت Knut لمساعدتهم في تحرير إنجلترا والانتقام لمقتل الدانمركي هارولد Harold، أخر ملوك إنجلترا الانجلوسكسونية ، على يد وليم النورمانى ، بينما اتجه فريق ثالث إلى الإمبراطورية البيزنطية.
Freeman , *William the Conqueror* , p.183 ; Stenton , D.M., *English Society in Early Middle Ages 1066-1307* , Harmondsworth-Middlesex , 1952 , p.14.

(٨) ربما يمكن تفسير صمت المصادر عن تسجيل الهجرة الإنجليزية في ضوء عقدة التشامخ التي صبغت رؤية البيزنطيين للأخر، وهى العقدة التي ربما دفعت المؤرخين البيزنطيين ، سواء عن عمد أو بصورة لاشعورية ، إلى تجاهل الحديث عن الأخر ، خاصة إذا كان هذا الأخر ممثلا في عناصر مرتزقة جاءت لخدمتهم ، ومن ناحية أخرى يمكن القول بأن تجاهل المصادر لتسجيل الهجرة الإنجليزية ربما جاء نتيجة لكون الإمبراطورية

وللإجابة على التساؤل الأخير ينبغي تناول الروايات المصدرية غير البيزنطية التي تحدثت عن الهجرة ، وهي في مجملها مستمدة من المصادر الإنجليزية واللاتينية والساغا الأيسلندية[٩] ، سواء المعاصرة أو اللاحقة على الأحداث ، ومقارنتها بما جاء في المصادر البيزنطية من روايات عن التواجد الإنجليزي على الأراضي البيزنطية.

ونطالع أولى هذه الروايات في التاريخ الكنسي لأوردريكوس فيتاليس ، وجاء فيها: "لقد تعالى أنين الإنجليز لفقدهم حريتهم ، فراحوا دون انقطاع يضعون الخطط ليجدوا طريقا ما للتخلص مما كان بالنسبة لهم غريبا لا يطاق ، وبعد أن سعى بعض خصوم الحكم النورماني من الإنجليز إلى عرض العرش الإنجليزي على ملك الدانمرك [١٠]، فر آخرون إلى المنفى طواعية عساهم يجدوا فيه حرية من قوة النورمان ، أو يجدوا مساعدة أجنبية فيعودا لخوض معركة الانتقام ، بعضهم ممن كانوا لا يزالون في زهرة شبابهم ارتحلوا إلى أراض

البيزنطية ، خاصة عاصمتها ، قد اصطبغت عبر تاريخها الطويل بصبغة عالمية، ومثلت أراضيها ومؤسساتها العسكرية والتجارية مرتعا ومصدرا لجذب الأجانب من شتى الأنحاء ، ومن ثم كان أمرا عاديا ومألوفا أن تشهد دوما حركة مستمرة من الهجرات الأجنبية ، وربما دفع ذلك المؤرخين البيزنطيين إلى اعتبار الهجرة الإنجليزية أمرا عاديا لا يستحق التسجيل.

عن رؤية البيزنطيين للآخر، انظر،

Ahrweiler , H., "Byzantine Concepts of Foreigner : the Case of the Nomads" , *Studies on the Internal Diaspora of the Byzantine Empire* , eds. H. Ahrweiler & A.Laiou , Washington , D.C., 1998 , pp. 1-16.

وسام عبد العزيز فرج، الدولة البيزنطية بين أوهام النظرية وحقيقة الهوية، مجلة جمعية الآثار بالإسكندرية ، عدد ٤٦ ، ٢٠٠١م ، ص١٥٣-١٥٦.

(٩) الساغا هو نوع من الأدب الروائى منظوما نثرا وشعرا ، يدور حول شخصيات أو عائلات تاريخية وأسطورية ، ويندرج تحت فئتين رئيسيتين ، أيسلندية ونرويجية ، تتناول سيرة ملوك أيسلندا والنرويج خلال الفترة الواقعة ما بين القرنين العاشر والرابع عشر الميلاديين ، وذلك فى إطار من البطولة، و لذلك هى أشبه ما تكون بالملاحم البطولية ، تختلط فيها أحداث تاريخية حقيقية بأخرى خيالية ، انظر،

Iselandic Sagas and Other Historical Documents Relating to the Settlements and Descents of the Northmen on the British Isles , Vol. III , Trans, G.E. Dasent , London , 1894 ; *Heimskringla or the Chronicle of the Kings of Norway* , trans. S. Laing , London , 1844.

(١٠) لجأ فريق من النبلاء الإنجليز إلى كنوت ملك الدانمرك لحثه على مساعدتهم في التخلص من الغزو النورمانى والانتقام من وليم لقتله هارولد ملك إنجلترا الانجلوسكسونية الأخير ، والدانمركي العرق ، وعرضوا على كنوت في حالة نجاحه اعتلاء عرش إنجلترا.

The Gesta Gvillelmi of William of Poitiers , ed. & trans. R.H.C. Davis & M. Chibnall , Oxford , 1998 , p.183; Freeman , William the Conqueror , pp.183-184.

نائية وعرضوا بشجاعة أسلحتهم وسواعدهم على ألكسيوس ، إمبراطور القسطنطينية، الرجل ذو الحكمة والنبالة العظيمة ، وكان روبرت جويسكارد دوق أبوليا قد رفع أسلحته ضده، ونتيجة لذلك لقي المنفيين الإنجليز ترحابا بالغا من جانب اليونانيين ، وأرسلوا إلى الحرب ضد القوات النورمانية ، والتي كانت قوتها العاتية مستعصية على اليونانيين وحدهم ، وكان هذا هو سبب الخروج الجماعي للإنجليز إلى أيونيا Ionia، وقد خدم هؤلاء المهاجرون الإمبراطورية المقدسة بتفان وإخلاص ، وظلوا يحظون بمكانة التقدير بين اليونانيين من الإمبراطور والنبلاء والشعب."[١١].

والرواية الثانية تطالعنا بها الساغا الأيسلندية المخلدة لأعمال الملك الإنجليزي إدوارد المعترف ، وتحدثنا بأنه بعد مرور عدة فصول شتاء على الغزو النورماني، ترك قادة من الانجليز ، متأكدين عندئذ بان الدانيين Danes لن يرسلوا إليهم مساعدة ضد وليم[١٢]، أملاكهم وهربوا ، استقلت حشود كبيرة ٣٥٠ سفينة ، قائدهم هو سيجورد Sigurd إيرل جلوشيستر Gloucester ، يصاحبه اثنان آخران من الإيرلات وثمانية بارونات ، وأبحر الأسطول نحو جبل طارق Gibraltar ، واحتل مينورقة Minorca وميورقة Majorca ، ثم واصل طريقه إلى صقلية، حتى وصل إلى ميكليجارث Micklegarth[١٣]

---

(١١) *The Ecclesiastical History of Ordericus Vitalis*, ed. & trans. M. Chibnall., vol. 2 , Oxford , 1969 , pp.202-5.

من الملاحظ أن أوردريكوس فيتاليس (الذى كتب فى أوائل القرن الثانى عشر) نقل عن العديد من المصادر المعاصرة للأحداث ، ولذلك نجده يستخدم نفس تعبيرات المؤرخ المعاصر وليم من بواتييه (حوالى ١٠٧٧م)، الذى أشار إلى حادث الهجرة ، رغم عدم إشارته إلى الإتجاهات التى إتخذتها ، بقوله : " لقد أرسلوا مرارا سفراء إلى الدانيين وشعوب أخرى ممن يؤمل فى دعمها ، بينما فر أخرون للخارج كمنفيين رغبة فى التحرر من سلطة النورمان أو الحصول على دعم خارجي يعودون به لمحاربتهم".

William of Poitiers , *Gesta Gvillelmi* , p.183.

(١٢) نجح النبلاء اللاجئون إلي الدانمرك في عقد تحالف ضم كنوت Knut ملك الدانمرك ، وزوج ابنته روبرت دوق الفلاندرز Robert of Flanders ، وتعهد شقيق كنوت ، أولاف Olaf ملك النرويج ، أن يتناسى خلافاته مع شقيقه وإلتزام الحياد ، وبالفعل أصبحت القوات الدانمركية بدعم من أسطول الفلاندرز على أهبة الاستعداد للتحرك تجاه السواحل البريطانية ، غير أن تجدد الخلافات بين كنوت وأخيه أولاف عطل مشروع الحملة .

Freeman , *William the Conqueror* , p.184.

(١٣) الاسم الذى أطلقه الشماليون على مدينة القسطنطينية ، ويعنى "المدينة العظيمة" ، عن تكرار هذا الاسم فى الساغا، انظر ،

"The Orkneyingers Saga" , in : *Iselandic Sagas* , Vol. III , chs.24 , 89 , 96 , 97 , 101.

التي كان يحكمها كيرجالاكس Kirgalax [١٤]، لقد جاءوا في اللحظة المناسبة لإنقاذ المدينة من الغزو البحري للنورمان.

وتواصل الساغا روايتها : " لقد أقاموا برهة في ميكليجارث ، وحرروا مملكة العاهل اليوناني من النزاع ، وعرض عليهم كيرجالاكس أن يقيموا هناك ويحموا شخصه كأعضاء في فرقة الورنك التي كانت في خدمته ، ولكن بدا للإيرل سيجورد Sigurd والقادة الآخرون أن تلك سيرة ومستقبلا متواضعا لا يليق أن يبلغوا الشيخوخة فيه ، فهم لن يمتلكوا مملكة يحكمونها ، فتوسلوا للملك أن يمنحهم بعض المدن ملكا لهم ولورثتهم من بعد ، فأجابهم كيرجالاكس بأنه قد نمى إلى علمه أن أرضا تقع شمالا في البحر كانت قبلا في حوزة إمبراطوريته ولكن احتلها الوثنيون في الأيام الأخيرة وأقاموا بها، وعندما سمع الإنجليز ذلك، أخذوا من الإمبراطور موثقا أن تكون هذه الأرض ملكا لهم ولورثتهم معفاة من الضرائب والمكوس إن هم خلصوها من الوثنيين. وارتحل الإنجليز عن ميكليجارث واتخذوا طريقهم عبر البحر إلى الشمال ، غير أن بعض القادة بقوا وراء أسوار المدينة والتحقوا بالخدمة هناك، وبلغ الإيرل سيجورد ورجاله هذه الأرض وبعد معارك عدة حازوها، وأقصوا عنها كافة القاطنين فيها قبلا ، وبعد أن أصبحت الأرض ملكا لهم أطلقوا عليها اسم إنجلترا ، وأطلقوا على مدنها القديمة وتلك التي شيدوها بأنفسهم أسماء مدن إنجليزية ، لقد أسموها لندن ويورك وغيرها من مسميات المدن الإنجليزية الكبرى ، تلك الأرض تقع على مسافة ستة أيام وليال من الإبحار عبر البحر إلى شمال شرق ميكليجارث ، وأقام ذلك الجمع هناك منذ هذا الحين ولم يقبلوا المسيحية الارثوذكسية بل أرسلوا إلى المجر يطلبون إرسال رجال دين كاثوليك"[١٥].

---

(١٤) الاسم الذي أطلقه الشماليون على ألكسيوس ، ويتكون من مقطعين : الأول Kir مشتق من الاسم اليونانى κύριος ويعنى "السيد" ، والثانى Jalax من أسم ألكسيوس ذاته .

Head , C., "Alexios Komnenos and the English" , *Byzantion* 47(1977), pp.186-98, esp.195.

وعن تكرار الاسم فى الساغا ، انظر ،

Snorri Sturlson , "Saga of Sigurd the Crusader and his Brothers Eystein and Olaf" , *Heimskringla* , chs.9. 12, 20, 21.

(١٥) The Saga of Edward the Confessor" , in : *Iselandic Sagas* , Vol. III , ch.10.

وطبقا لمصدر نشر حديثا *Chronicon Universale Anonymi Laudunesis*، والمعروف بحولية لاون Laon [١٦] ، نزحت جماعة من الإنجليز ذوى المكانة إلى بيزنطة على متن ٢٣٥ سفينة ، وبلغوا القسطنطينية عام ١٠٧٥م ، حيث أقام منهم نحو ٤٣٥٠ بأسرهم في الخدمة الإمبراطورية بالقسطنطينية ، بينما أبحرت الغالبية العظمى من اللاجئين تجاه موضع يسمى دومابيا Domapia الذى يبعد مسافة ستة أيام من الإبحار من بيزنطة ، فتحوه وبدلوا اسمه إلي إنجلترا الجديدة *Nova Anglia* [١٧].

وبقراءة هذه الروايات الثلاث ، يلاحظ ما يلي :

أولا:- أن هناك اتفاق بين أوردريكوس فيتاليس والساغا الأيسلندية على أن الفتح النورمانى لإنجلترا كان دافع الإنجليز المباشر للهجرة إلى القسطنطينية ، خاصة بعد حالة القنوط واليأس التي انتابتهم عقب الغزو ، وبعد إخفاقهم في الحصول على مساعدة خارجية ضد النورمان ، خاصة من قبل ملك الدانمرك ، و أن هدف الإنجليز من هجرتهم هو البحث عن حياة أفضل بعد أن أغلقت سبل العيش أبوابها في إنجلترا ، وللبحث عن دعم أجنبي يمكنهم من العودة إلى ديارهم والانتقام من النورمان.

ثانيا:-أن هذه الروايات تشير إلى انضمام هؤلاء النازحين الجدد إلى فرقة حرس الورنك، كما أنها أجمعت على أنهم لعبوا دورا فعالا في الحرب الدائرة بين ألكسيوس كومنينوس ودوق أبوليا النورمانى روبرت جويسكارد ، كما أوحت بصورة غير مباشرة إلى حاجة الإمبراطورية الماسة إليهم وقتذاك نتيجة تعاظم خطر النورمان ، خاصة عندما أشار أوردريكوس فيتاليس إلى ذلك بقوله "ونتيجة لذلك لقي المنفيون الإنجليز ترحابا بالغا من جانب اليونانيين ، وأرسلوا إلى الحرب ضد القوات النورمانية ، التي كانت قوتها العاتية مستعصية على اليونانيين وحدهم" .

ثالثا :- رغم تعدد معاني الأفعال والكلمات التي استخدمتها هذه الروايات للتعبير عن حدث الهجرة ، مثل "فروا إلى المنفى" و"هربوا" و"نزحوا" و"ارتحلوا" ، "المنفيون" و"المهاجرون"

---

(١٦) هي حولية تتناول تاريخ العالم منذ بدء الخليقة حتى عام ١٢١٩م ، وضعها مؤلف إنجليزي مجهول بمدينة لاون Laon الفرنسية في القرن الثالث عشر الميلادي .

Ciggaar , C., *Western Travelers to Constantinople .The West and Byzantium , 896-1204 : Cultural and Political Relations* , Leiden-New York-Köln , 1996, p.140.

(١٧) Ciggaar, K., "L'émigration anglaise à Byzance après 1066. Un nouveau texte en latin sur les Varangues à Constantinople" *Revue des Études Byzantines* 32 (1974), pp.323, 337-8.

و"اللاجنون" ، إلا أن جميعها اتفقت على حدوث حركة هجرة واسعة أطلق عليه أوردريكوس فيتاليس "نزوح جماعي" ، وقدرت الروايتان الأخيرتان حجمها بما يتراوح بين ٣٣٥ و٣٥٠ سفينة [١٨]حملت على متنها أعدادا كبيرة من المهاجرين الإنجليز لم تحدد الروايتان عددهم الإجمالي، غير أن تحديد حولية لاون عدد المهاجرين الذين فضلوا البقاء والإقامة في مدينة القسطنطينية بنحو ٤٣٥٠ ، وإشارتها إلى أن الغالبية العظمى اختارت الرحيل على متن السفن، يوحي بأن عدد المرتحلين شكل ضعف ، و ربما أضعاف ، هذا العدد ، خاصة في ظل منطقية أن الأخيرين كانت لا تزال أمامهم مهمة تحرير أرض وإنشاء مملكة جديدة إنجليزية الطابع كما أشارت الروايتان الأخيرتان.

رابعا:- تشير الروايات إلى أن هذه الهجرة حدثت بعد سنوات من الفتح النورمانى لإنجلترا ، حيث حددتها حولية لاون بعام ١٠٧٥م ، وعبرت عنها ساغا ادوارد المعترف بعدة فصول من الشتاء ، ومع ذلك يلاحظ أن هناك تضارب بين الروايات الثلاث حول تحديد الفترة التي وصل فيها هؤلاء المهاجرون إلى الأراضي البيزنطية، خاصة وأن أوردريكوس فيتاليس و ساغا ادوارد المعترف اتفقا على أن وصولهم تم في عهد الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنينوس ، أي بعد عام ١٠٨١م.

خامسا:- أن رواية أوردريكوس فيتاليس أشارت إلى ما امتاز به هؤلاء المهاجرون من تفان وإخلاص في الخدمة الإمبراطورية، جعلتهم يحظون بمكانة التقدير بين البيزنطيين من الإمبراطور والنبلاء والشعب.

سادسا:-أن كل من ساغا ادوارد المعترف وحولية لاون أشارت إلى أن الغالبية العظمى من المهاجرين الذين لم يختاروا البقاء في القسطنطينية ، اتخذوا طريقهم عبر البحر إلى الشمال لتأسيس مملكة جديدة لهم في منطقة تقع على مسافة ستة أيام من الإبحار شمال شرق القسطنطينية، أشارت إليها حولية لاون باسم دومابيا ، وأطلقوا على هذه الأرض إنجلترا الجديدة وأسسوا عليها مدن حملت مسميات المدن الإنجليزية الكبرى ، وفى الوقت الذي أشارت الساغا إلى أن هذه المنطقة كانت أرضا تابعة قبلا للإمبراطورية البيزنطية منحها لهم

---

(١٨) من الملاحظ أن الأرقام الواردة فى هذه الروايات قد تكون مبالغ فيها ، فمن غير المتوقع أن تسمح السلطات البيزنطية بدخول مثل هذا العدد الضخم من السفن الدردنيل ، كما أن كيفية حصول هؤلاء المهاجرين على مثل هذا العدد من السفن أمر يصعب تفسيره.

الإمبراطور ألكسيوس إذا نجحوا في تخليصها من شعب أطلقت عليه اسم "الوثنيين" ، لم تقدم حولية لاون أية معلومات في هذا الشأن.

وعند مناقشة ما جاء بهذه الروايات مع ما ورد بالمصادر البيزنطية المعاصرة من إشارات عن التواجد الإنجليزي في خدمة أباطرة آل كومنينوس، تصادف الباحث إشكالية أن تلك المصادر لم تستخدم مسمى واحدا بعينه للإشارة إليهم، بل استخدمت مسميات عديدة ، ففي بعض الإشارات المصدرية وردت مسميات تدل دلالة مباشرة على العناصر الإنجليزية مثل "الإنجليز" و"البريطونيين" و "البريطانيين" ، وفى البعض الأخر وردت ذات المسميات مقترنة بأخرى تدل عليهم بصورة استعارية مثل "حراس الورنك " و"حاملو الفئوس على أكتافهم" و"البرابرة حاملو الفئوس" و"حاملو الفئوس ذات الحدين" ، وفى البعض الثالث ، وهى أكثرها ، جاءت المسميات الاستعارية وحدها مجردة من المسميات المباشرة الدالة على العناصر الإنجليزية .

وبإجراء إحصاء بسيط عن تكرار هذه المسميات داخل المصادر البيزنطية ، يلاحظ بوجه عام أن المسميات التي تشير بصورة مباشرة إلى الإنجليز كانت قليلة الاستخدام إذا ما قورنت بالمسميات الاستعارية، وكان مسمى "الإنجليز" أكثرها ورودا في الإشارات المصدرية ، ففي عبارة وردت باستراتيجيكون كيكاومينوس[١٩] ، المعاصر للإمبراطور ميخائيل دوقاس (١٠٧١-١٠٧٨م) ، راح يحذر الإمبراطور من مغبة إسناد وظيفة عليا لذلك الأجنبي الوافد من إنجلترا ἐξ Αγγέλης [٢٠]، وتعد هذه هي أول إشارة وردت في المصادر البيزنطية عن وجود عناصر إنجليزية في الخدمة الإمبراطورية، ورغم تشكيك بعض الباحثين في صحة مصطلح ἐξ Αγγέλης واعتقادهم بأنه قصد به ἐξ αγέλης أي "من العامة" [٢١]، إلا أن ثمة روايات أخرى وردت بمصادر معاصرة

---

(١٩) كان كيكاومينوس رجل سيف وقلم ، وضع هذا المؤلف كمرشد لأبنه ، وضمنه خلاصة خبراته العسكرية والحياتية ، والكتاب تناول الاستراتيجية العسكرية وفنون الحرب والقتال ، كما اشتمل على صور نابضة من الحياة الاجتماعية ، ومعلومات تاريخية عن بيزنطة وجيرانها خلال النصف الثانى من القرن الحادى عشر ، لمزيد من التفاصيل انظر ، وسام عبد العزيز فرج ، دراسات ، ص ٢٧٨-٢٨١.

(٢٠) "Λογος Νουθετητικος Προς Βασιλεα" , *Cecaumeni Strategicon et Incerti Scriptoris de Officiis Regiis Libellus* , ed. B.Wassiliewsky & V.Jernstedt , Amsterdam , 1965 , pp. 94-104 , esp.95.

(٢١) Head , *Alexios Komnenos* , p.189 n.7 ; Ciggaar , *Emigration anglaise* , 308-9

استخدمت نفس المسمى للإشارة إلي وجود عناصر إنجليزية في بيزنطة خلال ذات الفترة، ففي مرسوم منح إمبراطوري أصدره نيقفوروس بوتانياتيس Nikephoros Botaneiates عام ١٠٨٠م لصالح رهبان دير باتموس Patmos أدرج الإنجليز Ιγγλινοι بين المرتزقة الأجانب الذين ينبغي ألا يطلبهم الدير بغرض الحماية[٢٢]، واعتمادا على هذه الإشارات وغيرها [٢٣]، يمكن استنتاج أن الوجود الإنجليزي في بيزنطة بدأ عقب الفتح النورمانى لإنجلترا بسنوات وقبل عصر الإمبراطور ألكسيوس كومنينوس ، وهى في ذلك تتفق وحولية لاون الفرنسية التي حددت تاريخ الهجرة الإنجليزية بعام ١٠٧٥م ، وربما يرجع خطأ تحديد تاريخ هذه الهجرة في روايتي أوردريكوس فيتاليس وساغا إدوارد المعترف إلي عدم معاصرتهما المباشرة للحدث، أو نتيجة الدور الفعال والشهرة التي حققها المرتزقة الإنجليز في عصر ألكسيوس كومنينوس مقارنة بالفترة السابقة عليه ، أو إلي الشهرة التي نالها ألكسيوس نفسه بين الإنجليز بسبب رعايته لهم ، أو إلي هذه الأسباب مجتمعة[٢٤].

أما المسميان الأخران "البريطونيون" و"البريطانيون" ، فلم يشع استخدامهما للإشارة إلي الإنجليز ، إذ لم يرد ذكرهما سوى مرة واحدة ، فالأول جاء في عبارة وردت عند نيقتاس الخونياتى مصاحبا لمسمى "الإنجليز" ومقرونا بمسمى "حاملي الفئوس"[٢٥] ، أما المسمى الثاني فقد ذكره يوحنا كيناموس في مناسبة واحدة عندما تحدث عن " الشعب البريطاني الذي كان في خدمة الأباطرة الرومان منذ وقت طويل مضى" [٢٦] ، وحتى عندما

---

(٢٢) Head , *Alexios Komnenos* , p.189n.9 .

وانظر كذلك نص تيبيكون هذا الدير وإشارته إلى مرسوم نيقفوروس بوتانياتيس ، رغم عدم إشـــارته للإنجليـــز ، وحديثه عن الأخطار التى شكلها المغيرون على الدير من الأتراك والقراصنة.

"Rule , Testament and Codicil of Christodoulos for the Monastery of St. John the Theologian on Patmos" , trans. P. Karlin-Hayter , in : *Byzantine Monastic Foundation Documents : A Complete Translation of the Surviving Founder s Typika* , ed. J. Thomas & C.A. Hero , Washington , D.C., 2000 , pp.564-606 , esp.pp.581-583.

(٢٣) منها إشارة وردت عند نيقفوروس بريينيوس عند حديثه عن عهد ميخائيل دوقاس ، جاء فيها : "البرابـــرة حـــاملو الفئوس القادمين من مناطق تقع قرب المحيط ، والذين يدينون بالولاء للإمبراطور منذ القدم".

Nicéphore Bryennios , *Histoire* , trad. P. Gautier , Bruxelles , 1975 , p.123.

(٢٤) Head , *Alexios Komnenos* , pp.192-193.

(٢٥) Choniates , N., *O City of Byzantium : Annals of Niketas Choniates* , trans. H. J. Magoulias , Detroit , 1984 , p.229.

(٢٦) Kinnamos , J., *Deeds of John and Manuel Comnenos* , trans. Ch. M. Brand , New York , 1976 , p.16.

أستخدمه كان هدفه هو تفسير مسمى أخر استخدمه للإشارة إلى "حاملي الفئوس الورنك" المحيطين بالإمبراطور يوحنا الثاني كومنينوس [٢٧].

أما المسميات الأخرى التي استخدمت في المصادر البيزنطية للإشارة إلى العناصر الإنجليزية التي دخلت الخدمة الإمبراطورية ، فهي وإن كانت استعارية ، إلا أن ورودها مقترنة بالمسميات المباشرة لم يخل من دلالة ، فمسمى الورنك قد يشير إلى انخراط المرتزقة الإنجليز في فرقة الحرس الشخصي لأباطرة بيزنطة والتي عرفت باسم " فرقة حرس الورنك"، أما المسميات الأخرى المرتبطة بحملهم الفئوس فإنما تشير إلى نوعية خاصة من الأسلحة ارتبطت بأفراد فرقة حرس الورنك ، وتميزوا بها عن غيرهم من جنود الفرق الأخرى [٢٨].

وإذا كانت المسميات الاستعارية ذات دلالة بعينها ، إلا أن ورودها مجردة من المسميات المباشرة يمثل في الوقت ذاته إشكالية تتعلق بمدى ملائمة تفسيرها للدلالة على وجود إنجليزي مؤثر في فرقة الحرس الإمبراطوري ، فـ "الورنك" أو "الفارنجيين" مسمى أطلق على الإسكندينافيين ، فقد أطلقته حولية نسطور[٢٩] على العناصر الإسكندينافية التي

---

(٢٧) Kinnamos , *Deeds* , p.16.

(٢٨) استخدمتها آنا كومنينا فى معظم المناسبات التي تحدثت فيها عنهم ، كما استخدمها حنا كيناموس في كافة إشاراته إليهم ، وكذلك نيقتاس الخونياتى .

Anna Komnena , *Alexiad* , pp.96 , 124 ; Kinnamos , *Deeds* , pp.16 , 79 , 143 ; Choniates , *Annals* , pp. 97 , 140 , 189 , 224 , 288 , 298 , 301 , 308.

(٢٩) حولية روسية كتبها راهب يدعى نسطور فى إمارة كييف ، حوالى عام ١١١٦م ، بدأها بالحديث عن الفارنجيين ، وسكان البلاد الأصليين من السلاف والفنلنديين فى القرن التاسع الميلادى ، كما تناول تأسيس إمارتى كييف ونوفجورد على أيدى هؤلاء الفارنجيين ، وذكر عن الأخيرة "أصبحت معروفة بأرض الروس، وسكانها الحاليين ينحدرون من الجنس الفارنجى بعد أن كانوا قبلا من السلاف". انظر ،

Logan , F.D., *The Vikings in History* , London , 1998 , pp.184-186 ; Bróndsted , J., *The Vikings* , trans. K. Skov , London , 1965 , pp. 67-68. ولمزيد من التفاصيل عن حولية نسطور ، انظر ، طارق منصور ، الروس والمجتمع الدولى ٩٤٥-١٠٥٤م، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ظ-أأ.

ومسمى الفارنجيين فى لغة الإسكندينافيين Væringjar مشتق من vár ويعنى عهد أو عقد ، وعلى ذلك فالأسم يعنى "المعاهدين" أو "الأحلاف" الذين ارتبطوا بعهد أو تضامن ،

Bibikov , M., "Byzantinoscandica" , *Byzantium. Identity, Image, Influence: XIX International Congress of Byzantine Studies. University of Copenhagen,18-24 August 1996 , Major Papers* , ed. K. Fledelius , Copenhagen , 1996 , pp.201-211, esp.205 ; Kendrick , T.D., *A History of the Vikings* , New York , 1930 , p.145 n.2.

نزحت في القرن التاسع الميلادي من شرق شبه جزيرة اسكندیناوة إلى المنطقة التي عرفت فيما بعد باسم روسيا الكييفية ، كما أطلقته على الإسكندينافيين الذين جلبهم الأمير الروسي فلاديمير من إسكندينافيا لمساعدته في فتح كييف ، وهم نفس المرتزقة الذين سعى فلاديمير إلى التخلص منهم بعد أن تحقق هدفه ، فأنتهز فرصة طلب الإمبراطور باسيل الثاني له لإرسال قوات تساعده في قمع ثورة برداس فوقاس لقاء زواجه من شقيقته الأميرة البيزنطية أنًا ، وبالفعل وصلت إلى القسطنطينية عام ٩٨٨م فرقة عسكرية من كييف قوامها ستة آلاف مرتزق فارنجى ، أصبحوا منذئذ يشكلون عصب فرقة الحرس الإمبراطوري ، التي غدت بدورها تحمل مسمى "حرس الورنك *Βάραγγοι*" [٣٠] ، وعلى ذلك قد يكون من الخطأ القول بأن مسمى "الورنك" مجردا يشير إلى المرتزقة الإنجليز وحدهم في إشارات المصادر البيزنطية منذ أواخر القرن الحادي عشر.

وفى ذات الوقت لا تعد مسميات "حاملو الفئوس على أكتافهم" *Πελκυφόροι* و"البرابرة حاملو الفئوس" و"حاملو الفئوس ذات الحدين " ، دليلا مؤكدا يدعم القول بوجود مؤثر للعنصر الإنجليزي في فرقة حرس الورنك ، خاصة في ظل وجود شواهد عديدة تشير إلى أن هذه الفئوس كانت إحدى السمات المميزة لفرقة حرس الورنك بعناصرها

ليلى عبد الجواد إسماعيل ، تاريخ الروس من خلال المصادر العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص٨.
أما مسمى الورنك فهو المسمى العربى الذى ورد بالمصادر الاسلامية كمرادف لمسمى الفارنجيين ، انظر، أبو الريحان البيروني ، كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم ، أكسفورد ، ١٩٣٣م ، ص١٢١. الذي أطلق على البحر البلطي مسمى " بحر ورنك" وفسر سبب التسمية بقوله "وهى أمة على ساحله" ، وعن إطلاق مسمى ورنك على البحر البلطي ، انظر كذلك ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١ ، مكتبة المعارف ، بيروت، د.ت. ، ص ٢٥؛ الدمشقي نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ليبزج ، ١٩٢٣ ، ص ٢٣، ١٣٣، ١٤٦. وانظر القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص٦١٧. حيث يذكر عند حديثه عن الإقليم السابع : "ورنك موضع على طرف البحر الشمالي" ، و"ذلك أن البحر المحيط من جانب الشمال خرج منه خليج إلى نحو الجنوب، فالوضع الذي على طرف ذلك الخليج يقال له بحر ورنك ، وهو أقصى موضع في الشمال ..." . وانظر الدمشقي، نخبة الدهر ، ص ١٣٣. "ورنك اسم طائفة غتم لا يكادون يفقهون قولا". وانظر كذلك ، ليلى عبد الجواد اسماعيل ، تاريخ الروس ، ص٧-٨.

(٣٠) عن تأسيس فرقة حرس الورنك ومشاركة العناصر الروسية والإسكندينافية فيها ، انظر ،
Walker , G., "The Varangians of Byzantium : Problems with the Blondal/ Benedikz Book" ,*www.missouri.edu/~tm104/other/varsofbyzprobs.htm* ; Idem , "Kiev and the Supply of Norse Mercenaries to Constantinople , 838-1043 AD." *www.missouri.edu/~tm104/ other/norsemercs.htm* ; Idem , " Genesis of the Emperors Varangians : a New Theory " , *www.missouri.edu /~tm104/ other/ genesis.htm*

الاسكندينافية والروسية منذ تأسيسها في أواخر القرن العاشر الميلادي.[٣١] ورغم أن هذا المسمى لم يكن شائعا خلال الفترة المبكرة من تاريخ الفرقة، وطبقا للدراستين التي وضعهما كل من بنديكز Benedikz عن تأسيس الفرقة ، ودلوكينس Dawkins عن تاريخها في العصر البيزنطي المتأخر، كان مسمى "الروس *Ρώς* " الأكثر استخداما حينذاك للإشارة إلى الشماليين من مسمى "البرابرة حاملي الفئوس" [٣٢]، كما أنه رغم شيوع الاسم وتكراره للإشارة إلي فرقة الورنك في المصادر البيزنطية منذ أواخر القرن الحادي عشر ، إلا أنه لا يمكن الجزم بأن المسمى منفردا أو مجردا يدل دلالة مباشرة على الإنجليز دون غيرهم من العناصر الأخرى المكونة للفرقة.

وعند تناول الإشارات الواردة في للكسياد الأميرة أنًا كومنينا ، والتي أشارت فيها إلي عناصر المرتزقة الإنجليز ، يلاحظ أنها لم تستخدم مسما واضحا أو مباشرا للإشـــارة إليهم ، بل استخدمت إلي جانب مسمى "حاملو الفئوس" مسما أخر غامضا أثار جدلا بـــين

علية عبد السميع الجنزورى ، العلاقات البيزنطية الروسية فى عهد الأسرة المقدونية ٨٦٧-١٠٥٦م ، القـــاهرة ، ١٩٨٩م ، ص ١٢٤-١٢٨ ؛ طارق منصور ، الروس ، ص٩٠-٩٢ ، ٩٨ ، ١٠٣-١٠٤.

(٣١) عن الفئوس كأحد الأسلحة المميزة لفرقة حرس الورنك ، انظر ،

Lowe , S., "The Armour of the Varangian Guards" *http: www.angelfire .com/ empire/egfroth/VarangianArmour.htm* ;Idem," The Adoption of Byzantine Equipment and Customs by the Varangian Guards " , *Varangian Voice* 37 (1995) *http:www.geocities.com/egfrothos/Adoption.html* ; Idem ," A Varangian Encampment" *http:www.geocities.com/egfrothos/varangian/varangianencam pment.html* ; Dawson , T. ,"The Varangian Rhomphaia : A Cautionary Tale" , *Varangian Voice* 22(1992) *www.missouri.edu/~tm10 4/ other /rhomphaia .htm*

وانظر كذلك اللوحات الواردة فى نهاية البحث.

(٣٢) Benedikz , B.S., "The Evolution of the Varangian Regiment in the Byzantine Army" , *Byzantinische Zeitschrift* 62(1969),pp.20-24 , esp.24; Dawkins , R.M.,"The Later History of the Varangian Guard : Some Notes" , *Journal of Roman Studies* 37(1947),pp.39-46, esp. p.40.

كذلك يشير بيبيكوف إلى أن مسمى الروس استخدم طوال القرنين التاســع والعاشــر المــيلادى للاشــارة الــى الاسكندينافيين بوجه عام ، وأن التمييز بين الروس والورنك لم يظهر إلا في نصوص القرن الحــادى عــشر ، حيث ظهر مسمى *Βάραγγοι* إلى جوار مسمى *ρώς* للمرة الأولى فى اســتراتجيكون كيكــاومينوس ، الــذى استخدم أيضا مسمى *φράγγοι* لتحديد الأصل الغربى لهؤلاء الورنك ، واستخدم مسمى *Βάραγγια* للإشارة إلى مملكة النرويج.

"Προλογος του Στρατιγου" , *Cecaumeni Strategicon et Incerti Script-oris de Officiis Regiis Libellus* , ed. B.Wassiliewsky & V.Jernstedt , Amsterdam , 1965 , pp.1-90 , esp.30 ; "Λογος Νουθετητικος Προς Βασιλεα" , *Cecaumeni Strategicon* , p.97 ; Bibikov , *Byzantinoscandica* , p.203-4.

الباحثين المحدثين ، فعند حديثها عن فرقة حرس الورنك القائمة بالحراسة في الأبراج المختلفة لأسوار القسطنطينية ، نجدها تحدد العنصر المكون للفرقة بقولها جماعة الورنك من "أهل جزيرة ثول Thule " [٣٣] ، وفى موضع أخر تحدثت عن " فرقة الرجال من جزيرة ثول الذين يخدمون عادة في الجيش الروماني " [٣٤]، ثم عادت واستخدمت المسمى ذاته في موضع ثالث كمسمى عام يشير إلي مناطق الشمال ، وعرفته بقولها "وعلى الجانب الأخر ثول Thule الشهيرة ، وكافة الشعوب التي تقطن منطقة الشمال ، حيث النجم القطبي" [٣٥] ، الأمر الذي دفع بعض الباحثين أمثال سيجفوس بلوندال Sigfus Blöndal ، إلي الاعتقاد باستمرارية تركيبة فرقة الورنك وغلبة العناصر الروسية والإسكندينافية عليها، واتجه إلي تفسير "ثول" بأنه رغم اقتران كلمة جزيرة بها ، إلا أن المسمى نفسه استخدم كمصطلح عام للإشارة إلي الممالك الإسكندينافية ، واعتمد بلوندال على هذا التفسير في نفى أي وجود إنجليزي مؤثر داخل الفرقة منذ أواخر القرن الحادي عشر [٣٦]، وعلى الجانب الأخر ذهب عدد من الباحثين، أمثال جورجينا بوكلر Georgina Buckler وداوكينس ، إلي الاعتقاد بأن استخدام أنّا كومنينا لكلمة جزيرة هنا كان لتحديد دلالة مسمى

---

(٣٣) Anna Komnena , *Alexiad* , p.95.

انظر الترجمة العربية: ألكسياد للمؤرخة اليونانية أنا كومنينا ، ترجمة حسن حبشي ، القاهرة ، ٢٠٠٤م ، ص١١٦.

(٣٤) Anna Komnena , *Alexiad* , p.392.

انظر أيضا الترجمة العربية، ص٤٩٠-٤٩١.

من الملاحظ أن إشارة أنا كومنينا هنا ليست إلي فرقة حرس الورنك ، وإنما إلي بعض الثوليين الذين انضموا إلي بوهيموند النورمانى فى هجومه على الأراضى البيزنطية ، وهو أمر لم تقدم له تفسيرا سوى أنه "حملتهم الظروف على الانضمام لبوهيموند فى ذلك الحين" ، وقد علق سويتر بأن أنا هنا بلا شك تشير إلي بريطانيا ، إلا أنه عبر عن صعوبة التوفيق بين سلوكهم هذا مع ما أخبرتنا به في مواضع كثيرة عن ولائهم وإخلاصهم غير المشكوك فيه للإمبراطور ، ويقترح بأن بوهيموند لم يجند هؤلاء من انجلترا ، بل ربما جاء بهم من نورماندیا.

Anna Komnena , *Alexiad* , p.392, n.33.

(٣٥) Anna Komnena , *Alexiad* , p.206.

من الملاحظ أن الدكتور حسن حبشى ترجم هذه الفقرة كالآتي "أما من الناحية الأخرى فكانت هناك جماعات الثول الشهيرة التى تسكن المنطقة الشمالية القطبية" ، انظر الترجمة العربية، ص٢٦١.

(٣٦) Blöndal, S.,"Nabites the Varangian", *Classica et Mediaevalia* 1(1939) p.145.

وقد تعذر على الباحث الرجوع إلى كتاب بلوندال المتخصص فى تاريخ الورنك ،

Blöndal , S., *The Varangians of Byzantium* , trans.& rev. B. S.Benedikz , Cambridge, 1978.

"ثول" وقصره على الجزيرة البريطانية[٣٧]، وفى ذات الاتجاه أيضا ذهب هيد Head إلى التأكيد على مرادفة مسمى أهل ثول للإنجليز في إشارة أنًا كومنينا لحرس الورنك ، وكان أول من تنبه إلي أن إشارات أنًا كومنينا المتكررة عن كون " ثول الشهيرة " إحدى المناطق التي تبعت السلطة الإمبراطورية قديما ، تعد دليلا واضحا على أنها قصدت بريطانيا التي كانت منذ قرون ولاية رومانية ، بعكس اسكندينافيا التي لم تكن كذلك[٣٨] .

وعند مناقشة هذه الآراء يلاحظ أن "ثول" مسمى كلاسيكي قديم ورد في عدد من المصادر اليونانية والرومانية[٣٩] ، للإشارة إلى شبه جزيرة اسكندیناوة ، وفى القرن السادس أعاد المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس استخدامه مقترنا بكلمة "جزيرة " للإشارة إلى ذات المنطقة[٤٠]، ويبدو أن أنًا كومنينا بثقافتها الكلاسيكية[٤١] ، أو ربما – كما يذهب هيد– لرغبتها

---

(٣٧) Buckler , G., *Anna Komnena : A Study* , Oxford , 1929 , p.438 ; Dawkins , Varangian Guard , p.40.

(٣٨) Head , *Alexios Komnenos* , pp.190-191.

(٣٩) جاء ذكرها على لسان الرحالة المرسيللى بيثياس Pytheas of Marseilles فى كتابه المفقود "المحيط" The Ocean، حيث سجل بلينيوس الأكبر Caius Plinius Secundus أحداث رحلته الى بحر الشمال وجزيرة ثول "التى تقع على مسافة ستة أيام من بريطانيا" ، كما تحدث عنها الأديب الرومانى بومبونيوس ميلا Pomponius Mela ووصفها بقوله " لقد احتفى بها فى شعر الاغريق وشعرنا ، ولأن الشمس تشرق بعيدا عنها ، يطول ليلها وشتاؤها ، ويلف الظلام أرجاءها" ، وفى القرن السادس كتب جوردان أن ثول جزيرة تقع فى أقصى الشمال قرب المحيط.

Pliny the Elder , *Natural History* , LXXVII:187 ; Pomponius Mela , *Description of the World* , III 6.57.

إعتمد الباحث على الاقتباسات المترجمة من هذين المصدرين والمنشورة على الموقع التالي:

http :www. northvegr.org.

Jordanes , *The Origin and Deeds of the Goths I-IV* , trans. Ch. C. Mierow , New York , 1908 , I.4.

انظر نص هذا المصدر على نفس الموقع ، وكذلك انظر مناقشة مسمى ثول فى المصادر اليونانية والرومانية عند ، Bibikov , *Byzantinoscandica* , p.202.

(٤٠) أشار بروكوبيوس الى ثول بقوله " مساحتها واسعة جدا ، حيث تبلغ أكثر من عشرة أضعاف مساحة بريطانيا ، وتقع بعيدا جدا عنها فى اتجاه الشمال ، والأرض على هذه الجزيرة جرداء فى مجموعها ، ولكن فى الجزء المأهول يستقر ثلاثة عشر شعبا ....." .

Procopius , *History of Wars , Books VI.16-VII.35 (The Gothic Wars)* , Loeb Classical Library , 1914 , VI: 15.

بروكوبيوس القيصرى ، الحروب القوطية ، ترجمة عفاف سيد صبره ، جـ١ ، القاهرة ، ١٩٨٧م، ص٢١٣-٢١٧.

(٤١) عن ثقافة أنا وشغفها بالدراسات الكلاسيكية ، انظر ، Anna Komnena , *Alexiad* ,pp.178-9.

في ألا تفسد بلاغتها اليونانية باستخدام أسماء أجنبية بربرية[٤٢] ، اختارت أن تستخدم اسما كلاسيكيا على صفحات كتابها ، ومع ذلك يظل قصدها من هذا الاستخدام إشكالية يصعب الجزم فيها ، فهل قصدت به الإشارة إلى شبه جزيرة اسكندیناوة بأكملها ؟ كما أقرت هي نفسها في إحدى المناسبات الثلاث التي استخدمته فيها ، خاصة وأن قرنها المسمى بكلمة "جزيرة" لا يتناقض مع هذا القصد ، بل له سوابقه في المصادر اليونانية والرومانية بل والبيزنطية أيضا[٤٣]، أم أنها قصدت الجزيرة البريطانية بإشارتها إلى أن "ثول" كانت تابعة للإمبراطورية قبلا ؟ وحتى إذا كانت تعنى الأخيرة فهل تعنيها بأكملها وبأجزائها الإنجليزية والأيرلندية والاسكتلندية ؟ أم الإنجليزية فقط؟ .

وإذا كان ورود المسميات الاستعارية مجردة يشكل إشكالية يصعب معها تحديد هوية المشار إليهم بها ، إلا أن الإشارات المصدرية التي اقترنت فيها تلك المسميات مع الأخرى الدالة على الإنجليز دلالة مباشرة ، رغم قلتها ، قد تفيد فى تحديد هوية هؤلاء ، كما أنه إذا كان مسمى "ثول" الذي استخدمته أنًا كومنينا موضع خلاف ، إلا أن ثمة مسمى أخر أكثر تحديدا ودلالة استخدمه يوحنا كيناموس عندما راح يفسر مسمى "حاملو الفئوس الورنك" بأنهم "الشعب البريطاني" دون غيرهم من الأجناس الأخرى[٤٤] ، وفى عبارة أخرى أكثر دلالة يشير نيقتاس الخونياتى إلى قادة الحملة الصليبية الثالثة ، الذين كان من بينهم ريتشارد قلب الأسد "حاكم البريطونيين حاملي الفئوس ، المعروفين الآن باسم الإنجليز"[٤٥]، وهى عبارة قد توحي بأن حاملي الفئوس هو اسم خاص بالإنجليز ، وبما أن "الورنك" هم أنفسهم "حاملو الفئوس" " البريطانيين" كما أوضح يوحنا كيناموس ، وكما اتفق الاثنان مع أنًا كومنينا في استخدام مسمى "الورنك" مقرونا بحاملي الفئوس في مناسبات عديدة [٤٦] ،

عبد العزيز رمضان ، المرأة البيزنطية من القرن التاسع حتى نهاية القرن الثانى عشر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، القاهرة ٢٠٠٣م ، ص١٤٢.

(٤٢) Head , *Alexios Komnenos* , p.190.

(٤٣) يشير بيبيكوف إلى أن الخلط بين الجزيرة وشبه الجزيرة كان أمرا مألوفا في المفاهيم الجغرافية البيزنطية، ويعتقد بأن استخدام هذا المسمى فى المصادر البيزنطية كان بقصد الإشارة إلى شبه جزيرة اسكندیناوة.
Bibikov , *Byzantinoscandica* , p.202.

(٤٤) Kinnamos , *Deeds* , p.16.

(٤٥) Choniates , *Annals* , p.229.

(٤٦) Anna Komnena , *Alexiad* , p.95 ; Kinnamos , *Deeds* , p. 143 ; Choniates , *Annals*, pp.224 , 288.

فإن ذلك قد يشير إلى احتمالية وجود مؤثر للعنصر الإنجليزي في فرقة حرس الورنك منذ هجرته إلى الأراضي البيزنطية.

وإذا تطرقنا إلى الشاهد الأثري ، يلاحظ أنه رغم بقاء عدد من الصور الفنية الراجعة إلي القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين ، والتي تصور جنودا من فرقة حرس الورنك يحملون الفئوس[٤٧] ، إلا أنه من الصعب تحديد هوية هؤلاء الجنود ، مع كون هؤلاء جميعا أو بعضهم من الإنجليز أمر وارد ، وهنا تأتى الأهمية المباشرة لشاهدين أثريين آخرين، أحدهما يتمثل في شاهد قبر من الحجر عثر عليه الأثري اليوناني أ.ج. باسباتيس A.G. Paspates عام ١٨٦٥م داخل أحد أبراج الأسوار البرية لمدينة القسطنطينية، قرب بوابة أدريانوبل ، يحمل نقشا يتضمن ستة حروف يونانية INΓ BAP، وقد فسر على انه اختصار لكلمتي *Inglinoi Varangoi* أو الورنك الإنجليز [٤٨] ، أما الشاهد الأخر فيتمثل في ختم مجهول التاريخ يحمل أحد وجهيه عبارة " أقر أنا كتابات ستيفانوس الأكولوثوس" [٤٩] Γραφις Σφργιζω Ακολυθος Στεφανος ، والوجه الأخر صورة للقديس الإنجليزي نيقولاس ، ومع افتراض كون الكنيسة المكرسة لهذا القديس بالقسطنطينية كنيسة خاصة بالورنك الإنجليز ، كما سيعرض لاحقا ، فمن الممكن تأريخ هذا الختم بالفترة التي شهدت تواجد مؤثر للعنصر الإنجليزي فى فرقة حرس الورنك[٥٠].

وعلى ذلك ؛ يمكن القول بأن المصادر البيزنطية المعاصرة ، رغم عدم إشارتها لحادث الهجرة الإنجليزية ، إلا أن إشارات بعضها إلي تواجد إنجليزي مؤثر في فرقة حرس الورنك خلال هذه الفترة يدعم ما ورد بهذا الشأن في روايات المصادر الإنجليزية والأيسلندية واللاتينية ، ولكن إذا كانت هذه المصادر قد أجمعت على أن الفتح النورمانى لإنجلترا كان دافع الإنجليز المباشر للهجرة إلى القسطنطينية ، خاصة بعد حالة القنوط واليأس التي انتابتهم عقب الغزو ، وبعد إخفاقهم في الحصول على مساعدة خارجية ضد النورمان ،

---

(٤٧) شكل (١، ٢، ٣).

(٤٨) نقل هذا الشاهد إلى متحف شتوتجارت Stuttgart غير أنه دمر خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية.
Beatson , P., "Relics of the Varangians" , *http://members.ozemail.com . au/~chrisan dpeter /relics/relics.htm.*

(٤٩) الأكولوثوس *Akolouthos* هو قائد فرقة حرس الورنك.

(٥٠) Ibid

انظر شكل (٤).

فهل كانت بيزنطة بحاجة إلي هؤلاء المهاجرين ؟ وإذا كانت الإجابة بالإيجاب فإلى أي مدى استطاعت الإفادة منهم ؟ وهل أحلتهم كعنصر رئيسي مكون لفرقة الحرس الإمبراطوري ؟ وإلى أي مدى نجح هؤلاء في خدمة أباطرة آل كومنينوس؟.

وعند الإجابة على هذه التساؤلات ، يلاحظ اتفاق الباحثين على أن ثورات الإسكندينافيين وانقطاع توافدهم على الإمبراطورية كانت العامل الرئيسي الذي دفع بيزنطة إلي إحلال الإنجليز محل الإسكندينافيين في فرقة حرس الورنك[٥١] ، واتجهوا إلي تفسير ذلك في ضوء سيرة ألكسيوس كومنينوس قبل اعتلاؤه العرش ، وقتما كان قائدا في الجيش إبان عهدي ميخائيل دوقاس ونيقفوروس بوتانياتيس ، حيث أتاح له ذلك الاحتكاك المباشر بالعناصر الغربية من الإسكندينافيين والنورمان في الخدمة الإمبراطورية ، ومن ثم إدراكه عدم إمكانية الثقة فيهم أو الاعتماد عليهم ، وهذه الخبرة جعلت ألكسيوس

---

(٥١) Dawkins , *Varangian Guard* , p.41.

سجل اطالياتيس حادثا هاجم فيه الورنك السكارى الإمبراطور نيقفوروس بوتانياتيس وهو واقف فى شرفة القصر ، وقتلوا أحد أفراد السكرتارية الإمبراطورية .

Attaleiates , M., *Historia* , ed. Bekker , *CSHB* , Bonn , 1835, pp.151-2.

ويرى هناوالت أن الهجوم الروسى على القسطنطينية عام ١٠٤٣م ، كان عاملا أساسيا فى تزايد شعور الشك تجاه الاسكندنافيين ،

Hanawalt , E.A., " Scandinavians in Byzantium and Normandy " , in: *Peace and War in Byzantium : Essays in Honor of George T. Dennis* , eds. T.S. Miller & J. Nesbitt , Washington , D.C., 1995 , pp.114-122 , esp.116.

ومن ناحية أخرى ، يمكن القول بأن الهجوم الروسي على القسطنطينية عام ١٠٤٣م ، والذي جاء نتيجة انتهاء فترة العلاقات الوطيدة بين بيزنطة وروسيا في عهد الأمير فلاديمير ، وبداية فترة أخرى مغايرة اتسمت بالعداء بين الجانبين خلال عهد الأمير ياروسلاف ، الذي اتسمت سياسته بالإعراض عن بيزنطة والارتماء في أحضان الغرب الأوروبي ، خاصة البابوية وبولندا والممالك الاسكندينافية ، الأمر الذي أدى بدوره إلى توتر العلاقات السياسية والكنسية بين كييف والقسطنطينية ، وهو التوتر الذي بلغ مداه فى هذا الهجوم ، وربما أسهم ذلك في تعزيز شعور الشك والريبة لدى البيزنطيين تجاه الروس وحلفائهم من أبناء عمومتهم الاسكندينافيين ، وربما أدى من ناحية أخرى إلى إغلاق الطريق الشرقي الواصل بين اسكندينافيا والقسطنطينية ، والمار عبر الأراضي السلافية الواقعة تحت سيادة الروس، وبالتالي إلى انقطاع ، أو على الأقل قلة عدد ، الاسكندينافيين الوافدين إلى بيزنطة ، ولعل ذلك يفسر رواية ساغا إدوارد المعترف عن الهجرة الإنجليزية عندما أشارت إلى اتخاذهم الطريق الغربي عبر مضيق جبل طارق وصقلية بدلا من الطريق الشرقي المألوف لجيرانهم الاسكندينافيين ، عن عهد الأمير ياروسلاف وسياسته تجاه بيزنطة والغرب الأوروبي انظر، طارق منصور ، الروس ، ١٢١-١٣٦.

Walker , G., "Kiev and the Supply of Norse Mercenaries to Constantinople , 838-1043 AD." , *www.missouri._edu/~tm104/ other/norsemercs.htm.*

الإمبراطور أكثر ميلا إلي الاعتماد على عنصر أخر يمكن الوثوق فيه ، وكان الإنجليز يمثلون بالنسبة له خيارا مثاليا[٥٢].

وفى واقع الأمر ؛ إن المطالع للصفحات الأولى من مؤلف الأميرة أنًا كومنينـــا ، سيدرك على الفور شعور الريبة والشك الذي ساد دوائر البلاط الإمبراطوري قبل اعـــتلاء ألكسيوس العرش تجاه المرتزقة الأجانب في الجيش البيزنطي بعامة ، والنورمـــان بـــصفة خاصة ، نتيجة ثوراتهم المتكررة والتي بلغت ذروتها في ثورة النورمانى روســـيل بايليـــل Roussel of Bailleul ، الذي أعلن استقلاله بآسيا الصغرى عام ١٠٧٣م ، وهى الثورة التي أفردت أنًا كومنينا لها عدة صفحات ووصفتها بقولها :- "لقد جيش تحت إمرته جيـــشا كان معظم رجاله من أبناء جلدته، أما الباقون فكانوا من جنسيات مختلفة وأمم أخرى ، كان روسيل هذا ثائرا مخيفا ، زامن هجومه على الإمبراطورية اللحظة التي منيت فيها قيادتها بكثير من الضربات التي انهالت عليها والنكسات التي أرهقتها" [٥٣] ، وربما كانت إشارة أنًا كومنينا هنا إلي بنى جلدة روسيل ، أو "الجنسيات المختلفة والأمم الأخرى" تتضمن بعـــض الورنك الإسكندينافيين ، خاصة وأن النورمان و الإسكندينافيين ينتمون إلى أصل وعنـــصر واحد ، هو عنصر الفايكنج.

وربما كانت معاصرة ألكسيوس لأحداث هذه الثورة ، وإدراكه مدى التهديد الذي فرضته عناصر المرتزقة الأجانب التقليدية في الجيش البيزنطي ، على أمن واستقرار الإمبراطورية، ومعاصرته أيضا لأواخر فترة الاضطرابات الطويلة التي أرهقت الإمبراطورية ما يزيد على نصف قرن (١٠٢٥-١٠٨١م) ، وشجعت الطامعين فيها على الوثوب عليها ، السلاجقة والنورمان من الخارج ، والثورات والمؤامرات في الداخل ، قد أثرت في نظرته لعناصر المرتزقة الأجانب ، والتي شكل النورمان حينذاك الجانب الأكبر فيها[٥٤] ، ولذلك يرجح أنه سعى بعد اعتلائه العرش إلي التخلص منهم ومن الأجناس

---

(٥٢) Head , *Alexios Komnenos* , p.190.

(٥٣) Anna Komnena , *Alexiad* , pp.32-37 , esp.32.

انظر أيضا الترجمة العربية، ص٣٦.

وعن ثورة روسيل بايليل انظر وديع فتحي عبد الله ، روسيل بايليل النورماني الثائر في أسيا الصغرى ١٠٧٣-١٠٧٥م ، القاهرة ، ١٩٩٥م.

(٥٤) Janin , R., "Les Francs au service des byzantins", *Echos d' Orient* 29 (1930) , pp.61-72 , esp.66-69; Van Houts , E.M.C., " Normandy and Byzantium in the Eleventh Century" , *Byzantion* 55/2(1985),pp.544-559 , esp.553-556.

الأخرى غير الموثوق فيها تدريجيا و إحلال عنصر جديد يمكن الوثوق فيه ، خاصة في أهم وحدة من وحدات الجيش البيزنطي ، وهى وحدة حرس الورنك المسئولة عن حماية شخص الإمبراطور ذاته[٥٥].

ويبدو أن خبرة ألكسيوس كومنينوس بالعنصر الإنجليزي قبل اعتلاؤه العرش جعله في نظره العنصر الأكثر ملائمة لهذا الدور، وهو الأمر الذي عكسته أنًا كومنينا في إحدى عباراتها، ذلك عندما وصفت ورنك "أهل ثول" بقولها: "إن الورنك الذين يحملون على أكتافهم الفئوس الحديدية الثقيلة يعدون إخلاصهم وحمايتهم للأباطرة تقليدا موروثا، وهو نوع من الولاء المقدس توارثوه جيلا عن جيل ، فولاؤهم غير مشكوك فيه ، ولن يسمحوا بأدنى خدش فيه ، لأن ذلك في نظرهم خيانة لا تغتفر" [٥٦].

ومن ناحية أخرى ؛ يمكن القول بأن هناك عامل أخر لعب دورا حاسما في اعتماد ألكسيوس كومنينوس على المرتزقة الإنجليز، ويكمن في طبيعة الظروف العصيبة التي أحاطت بيزنطة وقتما اعتلى العرش عام ١٠٨١م ، فقد بدت منهكة القوى وغير مهيأة عسكريا لمواجهة الأخطار الخارجية ، خاصة خطر روبرت جويسكارد الذي بات يهدد القسطنطينية ذاتها ، وكان حتما على ألكسيوس أن يضطلع بمسئولياته بالبحث عن قوات مرتزقة يعينوه على أداء هذه المهمة الصعبة ، وبما أن عدوه الرئيسي هو النورمانى جويسكارد ، فقد كان من المستبعد أن يعتمد على عناصر المرتزقة التقليدية ، واقصد بهم النورمان أو أبناء عمومتهم من الإسكندينافيين ، في القيام بهذه المهمة ، بل كان عليه أن يستبدلهم بالبحث عن قوات أخرى لا تجمعها بالنورمان أية مصلحة مشتركة ، وحبذا لو كانت تكن لهم نفس الكراهية ، بل وأشد منها ، ويبدو أن بحثه لم يطل إذ مثل له الإنجليز

---

(٥٥) انظر ، نبيلة مقامي، الدولة البيزنطية والنورمان، ص٤٤ ، حيث نقلت عن كتاب بلوندال "ورنك بيزنطة" قوله : "أدركت بيزنطة بعد احتكاكها بالعنصر النورمانى مدى خطورته لشدة طموحه ، فلم تعد تثق به ، ولا تشجع دخوله إلي الإمبراطورية ، حتى أنها أصبحت تشك فى إخلاص أبناء عمومتهم من الإسكندناويين الذين كونوا الحرس الفارنجي الشهير". وانظر كذلك ، وديع فتحي عبد الله ، روسيل باليل ، ص٦٧.

(٥٦) Anna Komnena , *Alexiad* , p.96.

انظر أيضا الترجمة العربية ، ص١١٦.

رغم الغموض الذي أوضحه الباحث قبلا بشأن مسمى "أهل ثول" ، وصعوبة الجزم بأن أنا كومنينا استخدمته للإشارة إلي المرتزقة الإنجليز ، إلا أن عبارة بهذه الصيغة قد توحي بأنها تشير إلى الإنجليز ، خاصة في ظل احتمالية أن الاسكندينافيين كانوا وقتذاك عنصرا غير موثوق فيه.

عنصرا مثاليا وفعالا في معركته المقبلة مع نورمان جويسكارد ، في وقت بدا الإنجليز مرحبين وربما متلهفين إلى الانخراط في الخدمة العسكرية تحت إمرة الإمبراطور البيزنطي طمعا في ذهبه ورغبة في الثأر من أعدائه وأعداءهم.

وعند هذه النقطة ؛ يتبادر إلى الذهن رواية كل من أوردريكوس فيتاليس وساغا إدوارد المعترف بشأن حاجة بيزنطة إلي المهاجرين الجدد نتيجة تعاظم خطر النورمان عليها، وقيامهم بدور فعال في الحرب الدائرة بين ألكسيوس كومنينوس وروبرت جويسكارد ، وهو الأمر الذي ربما تتفق معهما فيه رواية أنّا كومنينا عن أحداث هذه الحرب ، والتي تشير فيها إلي مشاركة "من يحملون على أكتافهم الفئوس ذات الحدين بقيادة نابيتس Nabites "[٥٧]، في معركة فك حصار جويسكارد عن ديرلخيوم Dyrrakhiom ، وتصف كيف أنهم شكلوا في البداية عقبة كبيرة أمام النورمان ، حين استقروا في الجناح الأيسر من الجيش ، وقاتلوا بعنف حتى اجبروا الجناح الأيمن للجيش النورمانى إلي التراجع نحو البحر ، حتى بدأت قوة النورمان في الانهيار ، وراح رجالهم يتخبطون في الماء أو يتساقطون فيه ممزقين بالفئوس، وبدت المعركة وكأنها انتهت، غير أن الورنك قليلي الخبرة بالحرب ، جرفهم الشعور بالغضب بعيدا عن الجيش حتى غدوا معزولين عن بقية الجيش البيزنطي ، ولما كانت قواهم خائرة تحت ثقل سلاحهم وجراحهم وانفصالهم عن الجيش ، انتهز جويسكارد حالتهم وأرسل إليهم فرقة من المشاة للهجوم عليهم ، وبعد أن هلك معظمهم ، انسحب من بقى منهم على قيد الحياة إلي كنيسة القديس ميخائيل St. Michael للاحتماء بها، غير أن النورمان أشعلوا فيها النيران فأتت عليها بمن فيها[٥٨].

---

(٥٧)

Anna Komnena , *Alexiad* , p.146.

انظر أيضا الترجمة العربية، ١٨٦.

وقد أشارت أنا كومنينا إلي نابيتس أكثر من مرة على أنه قائد حرس الورنك *Akolouthos*، انظر ،

Anna Komnena , *Alexiad* , pp.144, 224.

انظر أيضا الترجمة العربية، ص١٨٤ ، ٢٨٦.

(٥٨)

Anna Komnena , *Alexiad* , pp.146-148.

انظر أيضا الترجمة العربية، ١٨٦-١٨٨.

يشير Geoffrey Malaterra إلي معركة ديراخيوم عام ١٠٨١م ، واصفا الـ *Angli Vero, quos Waringos appellant caudatis bipennibus* "ذاك الرجل الإنجليزي، الذي يدعى الفارانجي، حامل الفأس ذات النصلين".

Lowe , S., "*Byzantium-the English Connection*" , *http://www.geocities.com/ os.egfroth/ byzantium/englishconnection.html*

وإذا صح ما أستنتجه الباحث قبلا بشأن وجود مؤثر للعنصر الإنجليزي في فرقة الورنك، وأن ألكسياد أنا كومنينا قد سجل أول مشاركة له في العمليات العسكرية البيزنطية، فإن المصادر التاريخية اللاحقة سجلت العديد من المشاركات الفعالة الأخرى ، فيوحنا كيناموس يحدثنا عن مشاركة "حاملي الفئوس الورنك" من "الشعب البريطاني" المحيطين بالإمبراطور يوحنا الثاني كومنينوس في معركته ضد البشناق Petchenges عام ١١٢١-١١٢٢م ، وأنه "بمجرد دخولهم ميدان المعركة ، أصبح الإمبراطور سيدا على معسكر البشناق" [٥٩]، وفى رسالة مانويل كومنينوس إلي الملك الإنجليزي هنرى الثاني بلانتاجينت Henry II Plantagenet ، التي راح يصف له فيها أسباب هزيمته أمام السلاجقة في معركة ميريوكيفالون Meriokephalon سبتمبر ١١٧٦م [٦٠]، أشار إلي مشاركة فعالة لإنجليز الحرس الإمبراطوري في المعركة[٦١] ، وأخيرا يحدثنا نيقتاس الخونياتى عن اضطلاع "حاملي الفئوس البرابرة" بالدفاع عن القسطنطينية ضد الهجوم اللاتيني في ١٠-١١ يوليو ١٢٠٣م [٦٢] ، وإذا كان نيقتاس لم يحدد هوية "حاملي الفئوس البرابرة" هنا ، فإن المصادر اللاتينية التي سجلت أحداث الحملة الصليبية الرابعة لم تضن علينا بإشارتها إلى هويتهم ، ففلهاردوان يحدثنا عن الإنجليز والدانيين الذين "دافعوا بسيوفهم وفئوسهم عن أسوار القسطنطينية باستماتة"[٦٣] ، كما يسجل أنه بعد سقوط المدينة ،

وربما تكون هذه العبارة شاهدا أخر على أن أنا كومنينا قصدت المرتزقة الإنجليز باستخدامها مسميات "أهل ثول" و"حاملو الفئوس".

(٥٩) Kinnamos , *Deeds* , p.16.

كذلك سجل كيناموس مشاركة "حاملى الفئوس " في معركة فك حصار النورمان لجزيرة كورفو Corfu عام ١١٤٧م.

Kinnamos , *Deeds* , p.79.

(٦٠) عن معركة ميريوكيفالون انظر ، محمود سعيد عمران ، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور مانويل الأول ١١٤٣-١١٨٠م ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ٣٣٢-٣٥٤.

(٦١) Vasiliev , A. A., "Manuel Comnenus and Henry Plantagenet" , *Byzantinische Zeitschrift* 29(1929-1930) , pp.133-244 , esp.239-240.

(٦٢) Choniates , *Annals* , p.298.

كذلك يخبرنا نيقتاس الخونياتى بأنه بعد هروب سفينة بندقية عقب اعتقال مانويل كومنينوس للبنادقة في مارس ١١٧١م "طاردتها السفن القاذفة للنار والسفن الإمبراطورية الثلاثية المجاديف ، والمكتظة بحاملي الفئوس ذات الحدين" .

Choniates , *Annals* , p.97.

(٦٣) Villehardouin , *Chronicle of the Fourth Crusade and the Conquest of Constantinople* , trans, F.Marzials , London , 1915 , p.41.

أرسل اللاتين سفرائهم إلى إسحق أنجيلوس في قصر بلاشيرن Blachernae ، فوجدوا "البيزنطيين وقد أقاموا الإنجليز والدانيين بفئوسهم عند البوابة وعبر الطريق المؤدى للقصر"[٦٤] ، وهو الأمر الذي أكده روبرت كلارى عند حديثه عن هجوم الأسطول الصليبي على سور المدينة البحري ، حيث يشير إلى الإنجليز والدانيين والبيزنطيين الذين دافعوا عن السور من فوق أبراجه شديدة الارتفاع[٦٥] ، كما يشير في موضع أخر إلى وفد رجال الدين الذين جاءوا معسكر الصليبيين في صبيحة هروب الإمبراطور مورتزوفلوس وجنوده، ومعهم " الإنجليز والدانيين وغيرهم من أهالي الأقطار الأخرى ، ملتمسين منهم الرحمة" [٦٦].

---

(٦٤) فلهاردوان ، فتح القسطنطينية ، ترجمة حسن حبشى ، جدة ، ١٩٨٢م ، ص١٠١.

Villehardouin , *Chronicle* , p.46.

انظر أيضا الترجمة العربية ، ص١٠٦..

(٦٥) Robert of Clari , *The Conquest of Constantinople* , trans. E. H.McNeal , Toronto , 1996 , p.95.

روبرت كلارى ، فتح القسطنطينية على يد الصليبيين ، ترجمة حسن حبشى ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ص ١١٥

(٦٦) Robert of Clari , *Conquest of Constantinople* , p.100.

انظر أيضا الترجمة العربية ، ص١٢١.

من الملاحظ هنا أن فلهاردوان وروبرت كلارى يشيران الى الدانيين كعنصر مشارك للإنجليز في الدفاع عن القسطنطينية ضد هجوم صليبى الحملة الرابعة ، مما قد يفسر كأمر يتناقض مع ما ذهبنا اليه قبلا من اتجاه الأباطرة البيزنطيين منذ ألكسيوس كومنينوس إلى إحلال العنصر الإنجليزي محل العناصر الاسكندينافية في فرقة الحرس الإمبراطوري ، غير أن البحث لا يهدف إلى إنكار استمرارية الوجود الاسكندينافى في الفرقة ، بقدر محاولة الاقتراح بأن تواجد هذا العنصر لم يعد بالقدر الذي كان عليه منذ تأسيسها وحتى أواخر القرن الحادي عشر ، وربما كان تخصيص هذه الروايات للعنصر الداني دون غيره من العناصر الاسكندينافية أمرا يوحى بأن سياسة تقليص حجم العناصر الاسكندينافية في الفرقة ربما لم تنطبق عليه ، خاصة وأنه أقرب هذه العناصر ارتباطا بالإنجليز منذ إغاراته على إنجلترا في منتصف القرن التاسع الميلادى ، وهى العلاقة التي وصفها دونالد لوجان بقوله " إن انجلترا والدانمرك ينتميان إلى ذات العالم الشمالى ، والصبغة الدانمركية ظلت مهيمنة على تاريخها منذ عام ٨٥٠م وحتى الغزو النورمانى عام ١٠٦٦م".(Logan , *The Vikings* , p.140) ويبدو أن احتكاك الدانيين بالإنجليز خلال هذه الفترة الطويلة انتجت تعايشا وشراكة ، قويت بالغزو النورمانى لإنجلترا ، وربما كان الدانيون الذين أشار إليهم كل من فلهاردوان وروبرت كلارى فى الأصل مهاجرين كانوا مقيمين فى إنجلترا وقت الغزو وصاحبوا المهاجرين الإنجليز في رحلتهم إلى الإمبراطورية البيزنطية ، وربما أيضا عدهم البيزنطيون فى عداد المهاجرين الإنجليز ولذلك خلت إشاراتهم المصدرية من ذكرهم، وقد يدعم ذلك أن الدانيين فيما يبدو هم العنصر الاسكندينافى الوحيد الذي أشارت الروايات المصدرية إلى استمرار تواجده فى الاراضى البيزنطية ضمن أفراد فرقة حرس الورنك ، فبالاضافة الى فلهاردوان

وإذا كانت المصادر البيزنطية قد عكست الدور الفعال والوضع المتميز الذي شغله الورنك، حاملو الفئوس، خلال عصر أسرتي كومنينوس وأنجيلوس ، وضنت علينا في معظم رواياتها بذكر هويتهم [٦٧]، فإن المصادر اللاتينية حفظت إشارات تدعم احتمالية

وروبرت كلارى ، يشير المؤرخ الدانمركى ساكسو النحوى Saxo Grammaticus ، أوائل القرن الثالث عشر ، إلى أن الدانيين شكلوا جانبا كبيرا من فرقة حرس الورنك ، كما يحدثنا عن الملك الدانمركى اريك Erik الذى حظى بثقة ألكسيوس كومنينوس نتيجة حثه الورنك الدانيين على أن يقاتلوا بإخلاص لحماية الإمبراطورية والإمبراطور ، *Saxonis Gest Danorum* , ed. H. Reader & F. Blatt , Copenhagen , 1931 , I. 388ff.

وانظر الترجمة الإنجليزية لهذا المصدر Saxo Grammaticus , *The Danish History.* على موقع *http :www. northvegr.* ، وانظر كذلك ، Hanawalt , *Scandinavians* , pp.117n.9, 119 n.13.

وعن زيارة إريك إلى القسطنطينية ، انظر ،

Fledelius , K., "Royal Scandinavian Travellers to Byzantium : the Vision of Byzantium in Danish and Norwegian Historiography of early 13th Century ", *Byzantium. Identity, Image, Influence: XIX International Congress of Byzantine Studies. University of Copenhagen,18-24 August 1996 , Major Papers* , ed.K. Fledelius , Copenhagen , 1996 , pp.212-218 , esp.214-15.

(٦٧) لما كانت طبيعة وظيفة فرقة الورنك في المقام الأول هي حراسة وحماية الإمبراطور ، وملازمته سواء داخل القصر الإمبراطوري أو في ميدان الحرب ، فقد كان من الطبيعي أن يكونوا أقرب فرق الجيش منه وأكثرهم حظوة عنده ، وأن يلعبوا دورا بارزا في أحداث القصر ، خاصة وقت المؤامرات والانقلابات ضد العرش ، وهو الأمر الذي عكسته المصادر البيزنطية المعاصرة ، فأنا كومنينا تشير إلي الأكولوثوس نايبتس الذي اصطفاه ألكسيوس مع خمسة آخرين وقت حربه ضد البشناق ليكونوا حرسه المباشرين "يرعونه ويحافظون عليه ولا تغمض لهم عين في ملاحظته".

Anna Komnena , *Alexiad* , p.224

انظر أيضا الترجمة العربية ، ص٢٨٦.

كذلك تشير أنا كومنينا إلي مشاركة الورنك في طقوس مراسم الإستقبال الإمبراطوري لرسل السلطان السلجوقى ملكشاه ، فتقول " فجاءوا إلي الإمبراطور وهو جالس على عرشه ، تكلله المهابة ، وقد اصطف موظفو المراسم وجنود حرس الورنك".

Anna Komnena , *Alexiad* , p.447.

انظر أيضا الترجمة العربية ، ص ٥٦١.

ويسجل كيناموس دخول مانويل مدينة انطاكية عام ١١٥٩م "في صحبة كبيرة من البرابرة حاملي الفئوس كما جرت العادة"، كما يسجل إعتماد مانويل على قائدهم "الأكولوثوس" في القيام ببعض المهام الخاصة، كتكليفه له بمصاحبة الملك الألماني كونراد الثالث لإرشاده في طريقه إلي الأراضي المقدسة عام ١١٤٧م ، ولبحث عقد معاهدة تحالف معه ، ولإرساله للأكولوثوس باسيل كاماتيروس Basil Kamateros إلي إنطاكية عامي ١١٦٠-١١٦١م ، لخطبة ماريا ابنة أمير إنطاكية ريموند من بواتييه.

Kinnamos , *Deeds* , 67 , 79 , 143.

مشاركة إنجليزية فعالة في هذه الفرقة ، فحولية لاون أشارت إلي أن مؤهلاتهم كبحارة كانت موضع تقدير من السلطات البيزنطية ، وتجلى ذلك في إسناد قيادة الأسطول لإنجليزي يدعى هارديجت Hardigt [٦٨]، كما أشارت إلي شخص أخر يدعى كوليمان Coleman امتلك كنيسة في مدينة القسطنطينية [٦٩]، وربما كان كوليمان هذا هو ذات الشخص الذي أشارت إليه سيرة القديس أوغسطين من كانتربرى St. Augustine of Canterbury دون أن تسجل أسمه [٧٠]، حيث أوردت نصا جاء فيه: " بينما كان الملك الأول من النورمان ، وليم ، حاكما على إنجلترا ، هاجر رجل ذو شرف ونبالة ، تعلم في كنيسة القديس أوغسطين ، من الوطن الأم ، مع كثيرين أخرين من النبلاء المنفيين ، إلى القسطنطينية ، ونال حظوة لدى الإمبراطور وزوجته وآخرين من كبار رجال الدولة ، فغدا قائدا لقوات بارزة ، وعلى عدد كبير من بنى جلدته ، ولم يحظ وافد جديد بما حظي به ذلك الرجل من شرف وتكريم منذ سنوات غابرة ، إذ تزوج من امرأة نبيلة وثرية، ولم ينس أبدا هبات الرب ، فبنى قرب منزله كنيسة تكريسا وتكريما للقديسين نيقولاس وأوغسطين " [٧١] ، كذلك تحدثنا ذات السيرة عن راهب إنجليزي يدعى جوزيف Josef من كانتربرى Canterbury ، زار القسطنطينية عام ١٠٩٠م أثناء عودته من رحلة حج للأراضي المقدسة ، وقابل بها عددا من رجال بلده الذين يخدمون في القصر الإمبراطوري ، وتعرف على أصدقاء له من بينهم شغلوا مناصب رفيعة فيه[٧٢].

ويحدثنا نيقتاس الخونياتى بإقاضة عن دور "الحرس الإمبراطوري حاملي الفئوس" في أحداث القصر الإمبراطوري خلال اضطرابات عصر أسرة أنجيلوس (١١٨٥-١٢٠٤م)، فيسجل التفافهم حول إسحق أنجيلوس عام ١١٨٩م ومصاحبتهم له إلي البطريركية خوفا عليه من تحريض البطريرك دوسيثيوس Dositheos لشعب العاصمة على الثورة ضده لاتهامه بارتكاب خطيئة الزنا ، وتصديهم لثورة العامة ضد ألكسيوس أنجيلوس وسيطرتهم على البطريركية عند محاولة الثوار إقتحامها لتنصيب إمبراطور أخر ، ثم قيامهم بدور أساسي في الإطاحة بألكسيوس أنجيلوس وإعادة اسحق أنجيلوس ثانية إلي العرش في يوليو ١٢٠٣م ، ووقتما كان اسحق أنجيلوس يلفظ أنفاسه الأخيرة لعبوا دورا أساسيا في مساندة ألكسيوس دوقاس لاعتلاء العرش الإمبراطوري في فبراير ١٢٠٤م .

(٦٨) Choniates , *Annals* , pp.224 , 298 , 301 , 308.
(٦٩) Ciggaar , *Emigration anglaise* , p.301 ; Idem , *Western Travelers* , p.141.
(٧٠) Ciggaar , *Western Travelers* , p.141.
(٧١) Ciggaar , *Western Travelers* , p.141.
(٧٢) Haskins , Ch.H., "A Canterbury Monk at Constantinople c.1090" , *English Hist-orical Review* 25/98(Apr.,1910),pp.293-295.
Haskins , *Canterbury Monk* , 294.

وعلى ذلك ؛ يمكن القول بأن المصادر البيزنطية رغم عدم إشارتها لحادث الهجرة الإنجليزية ، إلا أن ما ورد بها من إشارات عن تواجد إنجليزي مؤثر في فرقة الحرس الإمبراطوري، وتركز هذه الإشارات في ذات الفترة التي اتخذتها المصادر اللاتينية والأيسلندية تاريخا للهجرة ، يدعم ما جاء بهذه المصادر، ولاشك في أن ما ورد بالمصادر البيزنطية من إشارات عن الدور الذي لعبه الإنجليز في الخدمة الإمبراطورية، وما حققوه لقاء ذلك من مكانة متميزة ، يتوافق مع ورد بالمصادر اللاتينية ، خاصة أوردريكوس فيتاليس الذي وصف ذلك بقوله: " لقد خدم المهاجرون الإمبراطورية المقدسة بتفان وإخلاص، وظلوا يحظون بمكانة التقدير بين اليونانيين من الإمبراطور والنبلاء والشعب" [٧٣].

---

(٧٣) Ordericus Vitalis , *Ecclesiastical History* , p.205.

الأشكـــال

(شكل رقم ١)

These warriors are assumed to represent
Varangians because of their large axes.
Skylitzes Manuscript, 11th century.

صورة من مخطوط يوحنا سكليتزيس ، منتصف القرن الحادي عشر الميلادي (حوالي ١٠٣٤م) ،
توضح استخدام أفراد فرقة حرس الورنك للفئوس ذات الحدين .

نقلا عن :

Beatson, P., " Another illustration of Varangian Guardsmen from the Skylitzes Manuscript , Madrid National Museum" , *Varangian Voice* 23(1992).
HTTP://USERS.BIGPOND..NET.AU/QUARFWA/MIKLAGARD/PERIOD/SKYLITZES1.HTM

(شكل رقم ٢)

لوحة عاجية ترجع إلي القرن الحادي عشر تمثل محاربا يحمل فأسا وسيفا ، **السيف من نموذج فؤوس الفايكنج ، المعروفة** بالفأس الدانى Dane Axe ، (محفوظة بمتحف **Sshnütgen بمدينة** كلونى Cologne).

نقلا عن :

Beatson , P., "A Warrior with a 'Danish Axe' in a Byzantine Ivory Panel" , *Golden Horn : Journal of Byzantium* 8/1(2000)
http://www.isidore-of-seville.com/goudenhoorn/81beatson.html

(شكل رقم ٣)

لوحة جصية جدارية ترجع إما إلي القرن الحادي عشر أو الثاني عشر تصور جنديين من فرقة حرس الورنك يحملان اثنين من الفئوس (أحد القصور الإمبراطورية بقبادوقيا) .

نقلا عن :

Beatson , P., "Relices of the Varangians" ,
http://members.ozemail.com.au/~chrisandpeter/relics/relics.html

(شكل رقم ٤)

الظهر الوجه

ختم ستيفانوس الأكولوثوس (قائد فرقة حرس الورنك) ، يظهر على الوجه عبارة " أقر أنا كتابات ستيفانوس الأكولوثوس" Γραφας Σφραγιζω Ακολυθος Στεφανος † ، وعلى الظهر صورة القديس نيقولاس وأسمه مكتوب على شقين Νικολαος

نقلا عن :

Beatson , P., "Relices of the Varangians" ,
http://members.ozemail.com.au/chrisandpeter/relics/relics.html

مصادر و مراجع البحث

أولا:المصادر والمراجع الأجنبية:

- Angold , M., *The Byzantine Empire , 1025-1204 : A Political History* (London , 1984) .
- Ahrweiler , H., "Byzantine Concepts of Foreigner : the Case of the Nomads" , *Studies on the Internal Diaspora of the Byzantine Empire* , eds. H.Ahrweiler & A.Laiou , Washington , D.C., 1998 , pp. 1-16.
- Attaleiates , M., *Historia* , , ed. Bekker , *CSHB* , Bonn , 1835.
- Beatson , P., "Relices of the Varangians" , *http://members.ozemail.com . au/~chrisan dpeter /relics/relics.htm.*
- Beatson , P., "A Warrior with a 'Danish Axe' in a Byzantine Ivory Panel" , *Golden Horn : Journal of Byzantium* 8/1(2000) *http://www.isidore-of-seville.com/goudenhoorn/81beatson.htm.*
- Beatson, P., " Another illustration of Varangian Guardsmen from the Skylitzes Manuscript , Madrid National Museum" , *Varangian Voice* 23(1992) *http://users.bigpond.net.au/quarfwa/miklagard/period/skylitzes1.htm.*
- Benedikz , B.S., "The Evolution of the Varangian Regiment in the Byzantine Army" , *Byzantinische Zeitschrift* 62(1969),pp.20-24.
- Bibikov , M., "Byzantinoscandica" , *Byzantium. Identity, Image, Influence: XIX International Congress of Byzantine Studies. University of Copenhagen,18-24 August 1996 , Major Papers* , ed. K. Fledelius , Copenhagen , 1996 , pp.201-211.
- Blöndal, S.,"Nabites the Varangian", *Classica et Mediaevalia* 1(1939).
- Brøndsted , J., *The Vikings* , trans. K. Skov , London , 1965.
- Bryennios , N., *Histoire* , trad. P. Gautier , Bruxelles , 1975.
- Buckler , G., *Anna Komnena : A Study* , Oxford , 1929.
- Bury , J.B., "Roman Emperors from Basil II to Isaac Komnenos" , *English Historical Review* , 4 (1889) pp. 41-64 & 251-85.
- Charanis , P. , "The Byzantine Empire in the Eleventh Century ", *A History of the Crusades* , eds. K.M. Setton & M.W. Baldwin , I , Philadelphia , 1955.
- Cheynet , J.C., "Mantzikert un désastre militaire?" , *Byzantion* 50(1980),pp.410-438. Choniates , N., *O City of Byzantium : Annals of Niketas Choniates* , trans. H. J. Magoulias , Detroit , 1984.
- "Rule , Testament and Codicil of Christodoulos for the Monastery of St. John the Theologian on Patmos" , trans. P. Karlin-Hayter , in : *Byzantine*

Monastic Foundation Documents : A Complete Translation of the Surviving Founder s Typika , ed. J. Thomas & C.A. Hero , Washington , D.C., 2000 , pp.564-606.
- Ciggaar, C., "L'émigration anglaise à Byzance après 1066. Un nouveau texte en latin sur les Varangues à Constantinople" *Revue des Études Byzantines* 32 (1974), pp.323, 341.
- Ciggaar , C., *Western Travelers to Constantinople .The West and Byzantium , 896-1204 : Cultural and Political Relations* , Leiden-New York-Köln , 1996.
- Dawkins , R.M., "The Later History of the Varangian Guard : Some Notes" *Journal of Roman Studies* 37(1947),pp.39-46.
- Dawson , T. ,"The Varangian Rhomphaia : A Cautionary Tale" , *Varangian Voice* 22(1992) www.missouri.edu/~tm10 4/ other /rhomphaia .htm
- Freeman , E.A., *William the Conqueror* , London , 1913.
- "The Saga of Edward the Confessor" , in : *Iselandic Sagas and Other Historical Documents Relating to the Settlements and Descents of the Northmen on the British Isles* , Vol. III , Trans, G.E. Dasent , London , 1894.
- Fledelius , K., "Royal Scandinavian Travellers to Byzantium : the Vision of Byzantium in Danish and Norwegian Historiography of early 13th Century ", *Byzantium. Identity, Image, Influence: XIX International Congress of Byzantine Studies. University of Copenhagen,18-24 August 1996 , Major Papers* , ed.K. Fledelius , Copenhagen , 1996 , pp.212-218.
- Friendly , A., *The Dreadful Day. The Battle of Mantzikert* 1071 , London , 1981.
- Hanawalt , E.A., " Scandinavians in Byzantium and Normandy " , in: *Peace and War in Byzantium : Essays in Honor of George T. Dennis* , eds. T.S. Miller & J. Nesbitt , Washington , D.C., 1995 , pp.114-122.
- Haskins , Ch.H., "A Canterbury Monk at Constantinople c.1090" , *English Historical Review* 25/98(Apr.,1910),pp.293-295.
- Head , C., "*Alexios Komnenos and the English*" , *Byzantion* 47(1977), pp.186-98.
- Hussey , J. M. , "The Byzantine Empire in the Eleventh Century : Some Different Interprations" , *Transactions of the Royal Historical Society* 32(1950) , pp.71-85.
- Janin , R., "Les Francs au service des Byzantins", *Echos d' Orient* 29 (1930) pp.61-72.
- Jordanes , *The Origin and Deeds of the Goths I-IV* , trans. Ch. C. Mierow , New York , 1908.

- Kekaumenos , *Cecaumeni Strategicon et Incerti Scriptoris de Officiis Regiis Libellus* , ed. B.Wassiliewsky & V.Jernstedt , Amsterdam , 1965.
- Kendrick , T.D., *A History of the Vikings* , New York , 1930.
- Kinnamos , J., *Deeds of John and Manuel Comnenos* , trans. Ch. M. Brand , New York , 1976.
- Logan , F.D., *The Vikings in History* , London , 1998 .
- Lowe , S., "The Armour of the Varangian Guards" *http: www.angelfire .com/ empire/egfroth/VarangianArmour.htm.*
- Lowe , S.," The Adoption of Byzantine Equipment and Customs by the Varangian Guards " , *Varangian Voice* 37 (1995) *http:www.geocities.com/egfrothos/Adoption.htm.*
- Lowe ,S., ,"A Varangian Encampment", *http:www.geocities.com/egfrothos/varangian/varangianencam pment.html.*
- Lowe , S., "Byzantium-the English Connection" , *http://www.geocities.com/ os.egfroth/ byzantium/englishconnection.htm.*
- Mcqueen ,W. B., "Relations Between the Normans and Byzantium , 1071-1112", *Byzantion* 56(1986) , pp. 424-470.
- Ordericus Vitalis , *The Ecclesiastical History of Ordericus Vitalis*, ed. & trans. M. Chibnall., vol. 2 , Oxford , 1969.
- "The Orkneyingers Saga" , in : *Iselandic Sagas and Other Historical Documents Relating to the Settlements and Descents of the Northmen on the British Isles* , Vol. III , Trans, G.E.Dasent , London , 1894.
- Procopius , *History of Wars , Books VI.16-VII.35 (The Gothic Wars)* , Loeb Classical Library , 1914.
- Robert of Clari , *The Conquest of Constantinople* , trans. E. H.McNeal , Toronto , 1996.
- *Saxonis Gesta Danorum* , ed. H. Reader & F. Blatt , Copenhagen ,I, 1931.
- Snorri Sturlson , "Saga of Sigurd the Crusader and his Brothers Eystein and Olaf" , in : *Heimskringla or the Chronicle of the Kings of Norway* , trans. S.Laing , London , 1844.
- Stenton , D.M., *Anglo Saxon England* , Oxford , 1947.
- Stenton , D.M., *English Society in Early Middle Ages 1066-1307* , Harmondsworth-Middlesex , 1952 .
- Van Houts , E.M.C., " Normandy and Byzantium in the Eleventh Century" , *Byzantion* 55/2(1985),pp.544-559.
- Vasiliev , A.A., "Manuel Comnenus and Henry Plantagenet" , *Byzantinische Zeitschrift* 29(1929-1930) , pp.133-244.
- Villehardouin , *Chronicle of the Fourth Crusade and the Conquest of Constantinople* , trans, F.Marzials , London , 1915.

- Vryonis , Sp. Jr., *The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor and the Process of Islamization from the 11th through the 15th Century* , Berkeley / Los Angeles/ London , 1971.
- Walker , G., "The Varangians of Byzantium : Problems with the Blondal/ Benedikz Book" ,*www.missouri.edu/~tm104/other/varsofbyzprobs.htm.*
- Walker , G., "Kiev and the Supply of Norse Mercenaries to Constantinople , 838-1043 AD." *www.missouri. edu/~tm104/ other/norsemercs.htm.*
- Walker , G., " Genesis of the Emperor s Varangians : a New Theory " , *www.missouri.edu /~tm104/ other/ genesis.htm*
- William of Poitiers , *The Gesta Gvillelmi of William of Poitiers* , ed. & trans. R.H.C. Davis & M. Chibnall , Oxford , 1998.

ثانيا . المصادر والمراجع العربية والمعربة :

- ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، د.ت.
- اسمت غنيم ، معركة منزيكرت في ضوء وثائق بسللوس ، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، مج٢٨، ١٩٧٩-١٩٨٠م.
- أنّا كومنينا ، ألكسياد للمؤرخة اليونانية أنّا كومنينا ، ترجمة حسن حبشي ، القاهرة ، ٢٠٠٤م.
- بروكوبيوس القيصري ، الحروب القوطية ، ترجمة عفاف سيد صبره ، جـ١ ، القاهرة، ١٩٨٧م.
- البيروني ، كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم ، أكسفورد ، ١٩٣٣م
- جيهان عبد المقصود فهمي ، السنوات الأخيرة للأسرة المقدونية ١٠٢٥-١٠٥٦م ، ماجستير غير منشور ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، ٢٠٠٢م.
- الدمشقى ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ليبزج ، ١٩٢٣م.
- روبرت كلارى ، فتح القسطنطينية على يد الصليبيين ، ترجمة حسن حبشي ، القاهرة، ١٩٦٤م .
- سميرة يونس عبد القادر ، النورمان والدولة البيزنطية في القرن الحادي عشر ، القاهرة، ١٩٩٥م.
- طارق منصور ، الروس والمجتمع الدولي ٩٤٥-١٠٥٤م، القاهرة ، ٢٠٠١م.

- عبد العزيز رمضان ، المرأة البيزنطية من القرن التاسع حتى نهاية القرن الثاني عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، القاهرة ٢٠٠٣م.
- علية عبد السميع الجنزورى ، العلاقات البيزنطية الروسية فى عهد الأسرة المقدونية ٨٦٧-١٠٥٦م ، القاهرة ، ١٩٨٩م .
- فايز نجيب اسكندر ، موقعة ملازكرد وصداها في القسطنطينية ، الإسكندرية ، ١٩٨٧م.
- فلهاردوان ، فتح القسطنطينية ، ترجمة حسن حبشي ، جدة ، ١٩٨٢م .
- القزوينى ، أثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، ١٩٦٠م.
- ليلى عبد الجواد إسماعيل ، تاريخ الروس من خلال المصادر العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠م.
- محمود سعيد عمران ، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور مانويل الأول ١١٤٣-١١٨٠م ، القاهرة ، ١٩٨٥م.
- نبيلة إبراهيم مقامي، العلاقات بين الدولة البيزنطية والنورمان في جنوب إيطاليا وصقلية من ١٠٢٥-١١٩٧م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٨٩م .
- نعيمة محمد ابراهيم، آسيا الصغرى والحروب الصليبية في القرن الثاني عشر، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ٢٠٠١م .
- وديع فتحي عبد الله ، روسيل بايليل الثائر النورمانى في أسيا الصغرى ١٠٧٣-١٠٧٥م، القاهرة ، ١٩٩٥.
- وسام عبد العزيز فرج ، دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية ٣٢٤-١٠٢٥م ، الإسكندرية، ١٩٨٥م.
- وسام عبد العزيز فرج ، الدولة البيزنطية بين أوهام النظرية وحقيقة الهوية ، مجلة جمعية الآثار بالإسكندرية ، عدد ٤٦ ، ٢٠٠١م ، ص١٤٧-١٧٤.